الظَّرْفِيَّةُ الْمَجَازِيَّةُ
وَآثَارُهَا الدِّلَالِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

د. حمدي بدر الدين إبراهيم*

الظَّرْف ما ضُمِّنَ- من اسم وقت أو مكان-معنى "في" باطرادٍ لواقعٍ فيه مذكورٍ أو مقدر ناصبٍ له[1]، والمظروف هو ما يُفْعَلُ في الظَّرْف، فمنه ما يقع في جميعه، ومنه ما يقع في بعضه، كما أن المُوعَى في الوعاء منه ما يملأ الوعاء ومنه ما لا يملؤه[2]، والظَّرْفِيَّة هي حلول الشيء في غيره حقيقةً، نحو: الماء في الكُوز، أو مجازًا، نحو: النجاة في الصِّدْق[3].

والظَّرْف نوعان: ظَرْف زمان وظَرْف مكان، وكُلٌّ منهما حقيقيّ ومجازيّ، وإذا كانت الظرفية تُفْهَمُ مما يدل على زمان أو مكان من الأسماء، فإنها تُفْهَمُ أيضا من بعض حروف الجر؛ وعلى ذلك يدخل الجار والمجرور في تقسيم الظرف إلى زمانيّ ومكانيّ، حقيقيّ ومجازيّ.

والظرفية الحقيقية هي التي يكون الظَّرْف والمظروف فيها من الذوات، فإن كانَا جميعًا من أسماء المعاني نحو قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ"[4]، أو كان الظرف من أسماء المعاني، والمظروف من أسماء الذات، نحو قولك: المتقون في رحمة الله، أو كان الظرف ذاتًا، والمظروف معنًى، كانت الظرفية مجازية، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: في النفس المؤمنة مائة من الأبل، أي: في قتلها؛ فالسبب الذي هو القتل متضمّن للدية تضمُّن الظرف للمظروف، وهذه هي التي يقال إنها للسببية ... وقولهم: في الله من كل فائت خلف، أي: في ألطافه،

* د. حمدي بدر الدين إبراهيم: كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

(ISSN : 2536 - 9555)

وقولهم: أنت أخي في الله، أي في رضاء الله، أي: رضاه تعالى مشتمل على مؤاخاتنا، لا تخرج عنه إلى الأغراض الدنيوية، وكذا قولهم: الحب في الله، والبغض في الله[5].

وقيل إنّ الظرفيةَ حقيقيةٌ حيث كان للظرف احتواء وللمظروف تحيّز كـ الدرهم في الكيس، ومجازية حيث فُقِدَ الاحتواء كـ زيد في البرية، أو التحيّز نحو: في صدر فلان علم، أو فُقِدَا معًا نحو: في نفسه عِلْمٌ[6].

وقد اجتمعت الظرفية الحقيقية والمجازية في مثل قوله تعالى: "كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ **عِنْدَ** اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ **عِندَ** الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"[7]؛ فالأولى مجازية والثانية حقيقية، وفي مثل قوله عز وجل: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ"[8]، وربما يشيع المعنى المجازي ويشتهر حتى يصير كالحقيقي.

ويتناول البحث من أسماء الزمان والمكان: [أَنَّى–بَيْن– تَحْت–حَيْثُ– دُون– أَسْفَل–أَعْلَى–عِنْد– فَوْق–لَدُنْ–مَعَ–وَسَط]، ومن حروف الجر مع مجروراتها: [عَلَى–فِي].

المبحث الأول

الظرفية المجازية في أسماء الزمان والمكان

1- **أنَّى**:

[أَنَّى] اسْمٌ لِمَكَانٍ مُبْهَمٍ تُبَيِّنُهُ جُمْلَةٌ مُضَافٌ هُوَ إِلَيْهَا، وَأَصَّلُ [أَنَّى] ظَرْفُ مَكَانٍ، وَكَثُرَ تَضْمِينُهُ مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ فِي اسْتِعْمَالَاتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ لِلْمَكَانِ الْمَجَازِيِّ فَيُفَسَّرُ بِمَعْنَى كَيْفَ، بِتَشْبِيهِ حَالِ الشَّيْءِ بِمَكَانِهِ؛ لِأَنَّ كَيْفَ اسْمٌ لِلْحَالِ الْمُبْهَمَةِ يُبَيِّنُهَا عَامِلُهَا، نَحْوَ: "هو الذي يصوركم في الأرحام كَيْفَ يشاءُ"[9]، ومن ذلك قَوْله تَعَالَى: "قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا"[10]، وَقَوْله: "أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى"[11]، وَقَوْلُهُ: "قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى

يُؤْفَكُونَ"[12]، وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيبِ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ الْعَجِيبَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسْتَفْهَمَ عَنْ حَالِ حُصُولِهِ؛ فَالِاسْتِفْهَامُ عَنْهُ مِنْ لَوَازِمِ أُعْجُوبَتِهِ؛ فَجُمْلَةُ "أَنَّى يُؤْفَكُونَ" بَيَانٌ لِلتَّعْجِيبِ الْإِجْمَالِيِّ الْمُفَادِ بِجُمْلَةِ "قَاتَلَهُمُ اللَّهُ"[13]. وفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ"[14]: [أَنَّى] لها عدة معانٍ: [أَيْنَ]، و[مَتَى]، و[كيف].

وقد اتضحت أهمية تلك المعاني في تفسير قوله تعالى: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"[15]؛ قَدْ أُضِيفَ [أَنَّى] فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى جُمْلَةِ "شِئْتُمْ"، وَالْمَشِيئَاتُ شَتَّى؛ فَتَأَوَّلَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى حَمْلِ [أَنَّى] عَلَى الْمَعْنى الْمجَازِي، وَفَسرهُ بِكَيْفَ شِئْتُمْ، وَهُوَ تَأْوِيلُ الْجُمْهُورِ الَّذِي عَضَّدُوهُ بِمَا رَوَوْهُ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ، وَتَأَوَّلَهُ الضَّحَّاكُ عَلَى مَعْنَى: مَتَى شِئْتُمْ، وَتَأَوَّلَهُ جَمْعٌ عَلَى مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ مِنْ كَوْنِهِ اسْمَ مَكَانٍ مُبْهَمٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلُوهُ ظَرْفًا لِأَنَّهُ الْأَصْلُ فِي أَسْمَاءِ الْمَكَانِ إِذَا لَمْ يُصَرَّحُ فِيهَا بِمَا يَصْرِفُ عَنْ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ، وَفَسَّرُوهُ بِمَعْنَى [فِي] أَيِّ مَكَانٍ مِنَ الْمَرْأَةِ شِئْتُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلُوهُ اسْمَ مَكَانٍ غَيْرَ ظَرْفٍ وَقَدَّرُوا أَنَّهُ مَجْرُورٌ بِـ [مِنْ]؛ فَفَسَّرُوهُ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ أَوْ جِهَةٍ شِئْتُمْ، وَهُوَ يَؤُولُ إِلَى تَفْسِيرِهِ بِمَعْنَى كَيْفَ. والَّذِي يَتَبَادَرُ مِنْ مَوْقِعِ الْآيَةِ وَتُسَاعِدُ عَلَيْهِ مَعَانِي أَلْفَاظِهَا أَنَّهَا تَذْيِيلٌ وَارِدٌ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْ قِرْبَانِ النِّسَاءِ فِي حَالِ الْحَيْضِ؛ فَتُحْمَلُ [أَنَّى] عَلَى مَعْنَى [مَتَى]، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: فَأْتُوا نِسَاءَكُمْ مَتَى شِئْتُمْ إِذَا تَطَهَّرْنَ[16].

قال الطبريّ: "والصواب من القول في ذلك عندنا قولُ من قال: معنى قوله "أنى شئتم": من أيّ وجه شئتم؛ وذلك أن [أنَّى] في كلام العرب كلمة تدلّ إذا ابتدئ بها في الكلام–على المسألة عن الوجوه والمذاهب، فكأن القائل إذا قال لرجل: "أنى لك هذا المال"؟ يريد: من أيّ الوجوه لك؛ ولذلك يجيب المجيبُ فيه بأن يقول: "مِنْ كذا وكذا"، كما قال تعالى ذكره مخبرًا عن زكريا في مسألته مريم: "أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"[17]، وهي مقاربة [أين] و[كيف] في المعنى؛ ولذلك تداخلت معانيها، فأشكلت [أنَّى] على سامعيها ومتأوّليها، حتى تأوّلها

(ISSN : 2536 - 9555)

بعضهم بمعنى: [أين]، وبعضهم بمعنى [كيف]، وآخرون بمعنى: [متى] – وهي مخالفة جميع ذلك في معناها، وهُنَّ لها مخالفات"[18].

2- **بَيْنَ**:

البَيْنُ: يكونُ فُرْقَةً ووَصْلًا واسْمًا وظَرْفًا مُتَمَكِّنًا والبُعْدُ، وهو من الأَضداد[19]، إلا أنَّ ابن عطية[20] طعن فيه، وزعم أنه لم يُسْمع من العرب البَيْن بمعنى الوصل، وإنما انتزع ذلك من قوله تعالى: "وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ"[21]، أو أنه أُريد بالبَيْن الافتراقُ، وذلك مجازٌ عن الأمر البعيد، والمعنى: لقد تقطَّعت المسافة بينكم لطولها فعبَّر عن ذلك بالبَيْن[22].

وفي قوله تعالى: "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ"[23]: الْبَيْنِيَّةُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ بِاعْتِبَارِ الْمَكَانِيَّةِ حَقِيقَةً كَمَا قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا اسْتَقَرَّ الْعَلَفُ فِي الْكَرِشِ صَارَ أَسْفَلُهُ فَرْثًا وَأَعْلَاهُ دَمًا وَأَوْسَطُهُ لَبَنًا، فَيَجْرِي الدَّمُ فِي الْعُرُوقِ وَاللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَيَبْقَى الْفَرْثُ كَمَا هُوَ، فَذَاكَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً لَا يَشُوبُهُ الدَّمُ وَلَا الْفَرْثُ. وَادَّعَى الرَّازِيُّ أَنَّهُ عَلَى خِلَافِ الْحِسِّ وَالْمُشَاهَدَةِ، وأَنْ تَكُونَ الْبَيْنِيَّةُ مَجَازِيَّةً، بِاعْتِبَارِ تَوَلُّدِهِ مِنْ مَا حَصَلَ فِي الْفَرْثِ أَوَّلًا، وَتُوَلُّدِه مِنَ الدَّمِ النَّاشِئِ مِنْ لَطِيفِ مَا كَانَ فِي الْفَرْثِ ثَانِيًا[24].

وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ اللَّبَنَ يَتَمَيَّعُ مِنْ بَيْنِ طَبَقَتَيْ فَرْثٍ وَدَمٍ، وَإِنَّمَا الَّذِي أَوْهَمَ ذَلِكَ مَنْ تَوَهَّمَهُ حَمْلُهُ بَيْنِ عَلَى حَقِيقَتِهَا مِنْ ظَرْفِ الْمَكَانِ، وَإِنَّمَا هِيَ تُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي الْمَكَانِ الْمَجَازِيِّ فَيُرَادُ بِهَا الْوَسَطُ بَيْنَ مَرْتَبَتَيْنِ كَقَوْلِهِمْ: الشَّجَاعَةُ صِفَةٌ بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ؛ فَمِنْ بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ هَذَا التَّعْبِيرُ الْقَرِيبُ لِلْأَفْهَامِ لِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنَ النَّاسِ بِحَسَبِ مَبَالِغِ عِلْمِهِمْ، مَعَ كَوْنِهِ مُوَافِقًا لِلْحَقِيقَةِ، وَالْمَعْنَى: إِفْرَازٌ لَيْسَ هُوَ بِدَمٍ لِأَنَّهُ أَلْيَنُ مِنَ

الدَّمِ، وَلِأَنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ فِي عُرُوقِ الضَّرْعِ كَبَقَاءِ الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ، فَهُوَ شَبِيهٌ بِالْفَضَلَاتِ فِي لُزُومِ إِفْرَازِهِ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْفَضْلَةِ لِأَنَّهُ إِفْرَازٌ طَاهِرٌ نَافِعٌ مُغَذٍّ، وَلَيْسَ قَذَرًا ضَارًّا غَيْرَ صَالِحٍ لِلتَّغْذِيَةِ كَالْبَوْلِ وَالثُّفْلِ"[25].

قال الثعالبي: "فإذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرحم، ثم لا يغتذي إلا من دم الأم، ولا يمتص إلا من قواها، ولا يجذب إلا من الأجزاء التي فيها لطائف الأغذية، وله ذلك ما دام في جوفها، فإذا ظهر غذته بلبنها، ولا يشك الأطباء أنّ اللبن دم استحال عند خروجه؛ فهي تغذوه بدمها مرتين، وتزيد في خلقه من أجزائها دفعتين؛ ولذلك صار حب النساء للأولاد أشد من حب الرجال"[26].

3- **تَحْت**:

[تَحْت] اسم لجهة المكان الأسفل وهو ضد الأعلى، ولكل مكان علو وسفل، ولا يقتضي ذلك ارتفاع ما أضيف إليه التحت على التحت، بل غاية مدلوله أنه بجهة سفله؛ فلا حاجة إلى تأويل الجنة في قوله تعالى: "جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"[27] بالأشجار لتصحيح التحت، ولا إلى غيره من التكلفات، وقوله "مِنْ تَحْتِهَا" يظهر أنه قيد كاشف قُصِدَ منه زيادة إحضار حالة جري الأنهار؛ إذ الأنهار لا تكون في بعض الأحوال تجري من فوق؛ فهذا الوصف جِيءَ به لتصوير الحالة للسامع لقصد الترغيب، وهذا من مقاصد البلغاء؛ إذ ليس البليغ يقتصر على مجرد الإفهام[28].

وفي قوله تعالى: "كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ"[29] التَّحْتِيَّةُ هُنَا مَجَازٌ فِي مَعْنَى الصِّيَانَةِ وَالْعِصْمَةِ، يُقَالُ: فُلَانَةٌ كَانَتْ تَحْتَ فُلَانٍ، أَيْ كَانَتْ زَوْجًا لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[30].

(ISSN : 2536 - 9555)

واخْتُلِفَ[31] في قوله تعالى: "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ"[32]، فقيل إنّ معنى "مِنْ فَوْقِكُمْ": الرجم والحجارة وَالطُّوفَانُ وَالصَّيْحَةُ وَالرِّيحُ، ومعنى "مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ": الْخَسْفُ وَالرَّجْفَةُ؛ فعلى هذا تكون الظرفية حقيقية، وقيل إنّ المقصود كبراؤكم ورؤساكم والْأُمَرَاء الظَّلَمَة، والسَّفَلَة وَعَبِيد السُّوءِ، فتكون الظرفية مجازية.

كما اختلف في قوله تعالى: "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي"[33]، قِيلَ: كَانَتِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي تَحْتَ قَصْرِهِ. ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ادَّعَى أَنَّ النِّيلَ يَجْرِي بِأَمْرِهِ، فَيَكُونُ "مِنْ تَحْتِي" كِنَايَةً عَنِ التَّسْخِيرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ"[34] أَيْ كَانَتَا فِي عِصْمَتِهِمَا. وَيَقُولُ النَّاسُ: دَخَلَتِ الْبَلْدَةُ الْفُلَانِيَّةُ تَحْتَ الْمَلِكِ فُلَانٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ النِّيْلَ يَجْرِي فِي مَمْلَكَتِهِ فَيَكُونُ فِي "تَحْتِي" اسْتِعَارَةً لِلتَّمَكُّنِ مِنْ تَصَارِيفِ النِّيلِ، كَالِاسْتِعَارَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا"[35] عَلَى تَفْسِيرِ "سَرِيًّا" بِنَهْرٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْأَنْهَارِ مَصَبَّ الْمِيَاهِ الَّتِي كَانَتْ تَسْقِي الْمَدِينَةَ وَالْبَسَاتِينَ الَّتِي حَوْلَهَا، وَأَنَّ تَوْزِيعَ الْمِيَاهِ كَانَ بِأَمْرِهِ فِي سِدَادٍ وَخِزَانَاتٍ؛ فَهُوَ يهوّل عَلَيْهِم بِأَنَّهُ إِذَا شَاءَ قَطَعَ عَنْهُمُ الْمَاءَ؛ فَيَكُونُ مَعْنَى "مِنْ تَحْتِي": مِنْ تَحْتِ أَمْرِي؛ أَيْ لَا تَجْرِي إِلَّا بِأَمْرِي[36].

وقد اجتمع الظرفان [فَوْق] و[تَحْت] في قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ"[37]؛ فقيل إن المراد التَّوْسِعَة وتَعْمِيمُ جِهَاتِ الرِّزْقِ؛ أَيْ لَرُزِقُوا مِنْ كُلِّ سَبِيلٍ؛ فالمراد منه المُبالغُة في شرْحِ السَّعَةِ والخِصْب، والمعنى: لأكلوا أكلاً مُتَّصِلًا كثيرًا، كما يقول القائل: "هو في خير من قَرْنه إلى قدمه"، وقد أعلم الله– جل وعَزَّ– أن التُّقى سعةٌ في الرزق فقال: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ

وَالْأَرْضِ"[38]، وقال: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"[39]، وقيل: الأكل من فَوْقٍ: كَثْرَةُ الأَشْجَار المُثْمِرة؛ أي ما يَنْزِلُ مِنْهَا من رُؤوس الشَّجر، ومن تَحْتِ الأَرْجُل: الزُّروعُ المغلة؛ أي يلتقطون ما تساقَطَ على الأرض مِنْ تَحْتِ أرجلهم[40].

4- **حَيْثُ**:

[حَيْثُ] اسْمُ مَكَانٍ مُبْهَمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ مُلَازِمُ الْإِضَافَةِ إِلَى جُمْلَةٍ تُحَدِّدُهُ لِزَوَالِ إِبْهَامِه، وَقَدْ أُشْكِلَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الظَّرْفِ عَلَى الَّذِينَ تَصَدَّوْا لِتَأْوِيلِ قوله تعالى: "فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ"[41]؛ وذلك لأَنَّ الْمَعْنَى قَدِ اعْتَادَ الْعَرَبُ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ سُلُوكَ طَرِيقِ الْكِنَايَةِ وَالْإِغْمَاضِ، وَكَانَ فَهْمُهُ مَوْكُولًا إِلَى فِطَنِهِمْ وَمُعْتَادِ تَعْبِيرِهِمْ؛ ولذلك اختلف المفسرون في معناه على أربعة أقوال[42]:

أ. فأتوهن في المأتى فإنه هو الذي أمر الله به، أي: فأتوا نساءكم إذا تطهرن من الوجه الذي نهيتكم عن إتيانهن منه في حال حيضهن، وذلك الفرج الذي أمر الله بترك جماعهنّ فيه في حال الحيض، فتكون [مِنْ] بمعنى [فِي]، وذلك كقوله: "أروني ماذا خلقوا من الأرض" أي: في الأرض، وقوله: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة، أي: في يوم الجمعة.

ب. فأتوهن من حيث يحل لكم غشيانهن، وذلك بأن لا يَكُنَّ صائمات، ولا مُعْتَكِفات، ولا مُحْرِمات.

ج. فأتوهن من قِبَلِ الحلال دون الفجور، أي: من قِبَلِ النكاح.

د. فأتوهن من الوجه الذي أمركم الله فيه أن تأتوهن منه، وذلك الوجه هو الطُّهْر دون الحَيْض.

(ISSN : 2536 - 9555)

قال الطبري[43]: "وأَوْلَى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك عندي قول من قال: معنى ذلك: فأتوهن من قُبْل طهرهن؛ وذلك أن كل أمر بمعنى فنهي عن خلافه وضده، وكذلك النهي عن الشيء أمر بضده وخلافه".

وقال الرازي[44]: "والأقرب هو القول الأول؛ لأن لفظة [حيث] حقيقة في المكان مجاز في غيره".

وقال ابن عاشور[45]: "وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ قَوْلَهُ: "مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ"، قَدْ عَلِمَ السَّامِعُونَ مِنْهُ أَنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ كَانَ قَدْ حَصَلَ فِيمَا قَبْلُ، وَأَمَّا [حَيْثُ] فَظَرْفُ مَكَانٍ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي التَّعْلِيلِ فَيَجُوزُ أَنَّ الْمُرَادَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَمْرُهُ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْغَايَةُ بِـ [حَتَّى] فِي قَوْلِهِ: "وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ"؛ لِأَنَّ غَايَةَ النَّهْيِ تَنْتَهِي إِلَى الْإِبَاحَةِ، فَالْأَمْرُ هُوَ الْإِذْنُ، وَ[مِنْ] لِلِابْتِدَاءِ الْمَجَازِيِّ، وَ[حَيْثُ] مُسْتَعْمَلَةٌ فِي التَّعْلِيلِ مَجَازًا تَخْيِيلِيًّا؛ أَيْ: لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَنْ تَأْتُوهُنَّ عِنْدَ انْتِهَاءِ غَايَةِ النَّهْيِ بِالتَّطَهُّرِ.

أَوِ الْمُرَادُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَمْرُهُ الَّذِي بِهِ أَبَاحَ التَّمَتُّعَ بِالنِّسَاءِ، وَهُوَ عَقْدُ النِّكَاحِ، فَحَرْفُ (مِنْ) لِلتَّعْلِيلِ وَالسَّبَبِيَّةِ، وَ[حَيْثُ] مُسْتَعَارٌ لِلْمَكَانِ الْمَجَازِيِّ وَهُوَ حَالَةُ الْإِبَاحَةِ الَّتِي قَبْلَ النَّهْيِ، كَأَنَّهُمْ كَانُوا مَحْجُوزِينَ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْإِبَاحَةِ، أَوْ حُجِرَ عَلَيْهِمُ الِانْتِفَاعُ بِهَا، ثُمَّ أُذِنَ لَهُمْ بِاسْتِعْمَالِهَا، فَشُبِّهَتْ حَالَتُهُمْ بِحَالَةِ مَنْ حُبِسَ عِنْدَ مَكَانٍ ثُمَّ أُطْلِقَ سَرَاحُهُ، فَهُوَ يَأْتِي مِنْهُ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ. وَعَلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ لَا يَكُونُ فِي الْآيَةِ مَا يُؤْذِنُ بِقَصْدِ تَحْدِيدِ الْإِتْيَانِ بِأَنْ يَكُونَ فِي مَكَانِ النَّسْلِ".

5- **دُون**:

[دُونَ] بالضم: نَقيضُ فَوْقَ، ويكونُ ظَرْفًا وبمعنى أمامَ ووراءَ وفوقَ: ضِدٌّ، وبمعنَى غيرٍ[46]، فإذا كان ظرفًا، دلّ على انحطاط المكان، فتقول: قعد زيد دُونَك، فالمعنى: قعد زيد مكانًا دُونَ مكانك، أي منحطًّا عن مكانك، وكذلك إذا

أردت بـ [دُون] الظرفية المجازية، تقول: زيد دُون عمرٍو في الشرف، تريد المكانة لا المكان.

ووجه استعمالها بمعنى غير وانتقالها عن الظرفية أنك إذا قلت: اتخذت من دونك صديقًا، فأصله: اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقًا، فهو ظرف مجازي؛ وإذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك، وجهتك منحطة عنه وهي دونه، لزم أن يكون غيرًا؛ لأنه ليس إياه، ثم حذفت المضاف وأقمت المضاف إليه مقامه مع كونه غيرًا؛ فصارت دلالته دلالة غير بهذا الترتيب، لا أنه موضوع في أصل اللغة لذلك[47].

وفي قوله تعالى: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآَخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ"[48]، دُونَ في الأصل ظرف للمكان الأقرب من مكان آخر غير متصرف، وهو مجاز في المفارقة؛ فلذلك تدل على تخالف الأوصاف أو الأحوال؛ تقول هذا لك دون زيد، أي لا حَقَّ لزيد فيه؛ فقوله من دُون الناس توكيد لمعنى الاختصاص المستفاد من تقديم الخبر، ومن قوله خالصة؛ لدفع احتمال أن يكون المراد من الخلوص الصفاءَ من المشارك في درجاتهم مع كونه له حظٌّ من النعيم[49].

6- **أَسْفَل**:

في قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ"[50] : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "أَسْفَلَ سافِلِينَ" ظَرْفًا، أَيْ مَكَانًا أَسْفَلَ مَا يَسْكُنُهُ السَّافِلُونَ، فَإِضَافَةُ أَسْفَلَ إِلَى سافِلِينَ مِنْ إِضَافَةِ الظَّرْفِ إِلَى الْحَالِّ فِيهِ، وَيَنْتَصِبُ أَسْفَلَ بِـ [رَدَدْناهُ] انْتِصَابَ الظَّرْفِ، أَوْ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَذَلِكَ هُوَ دَارُ الْعَذَابِ كَقَوْلِهِ: "إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"[51] فَالرَّدُّ

(ISSN : 2536 - 9555)

مُسْتَعَارٌ لِمَعْنَى الْجَعْلِ فِي مَكَانٍ يَسْتَحِقُّهُ، وَإِسْنَادُ الرَّدِّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ حَقِيقِيٌّ.

وَحَقِيقَةُ السَّفَالَةِ: انْخِفَاضُ الْمَكَانِ، وَتُطْلَقُ مَجَازًا شَائِعًا عَلَى الْخِسَّةِ وَالْحَقَارَةِ فِي النَّفْسِ، فَالْأَسْفَلُ: الْأَشَدُّ سَفَالَةً مِنْ غَيْرِهِ فِي نَوْعِهِ، وَالسَّافِلُونَ: هُمْ سَفِلَةُ الِاعْتِقَادِ، وَالْإِشْرَاكُ أَسْفَلُ الِاعْتِقَادِ فَيَكُونُ أَسْفَلَ سافِلِينَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِـ رَدَدْناهُ لِأَنَّهُ أُجْرِيَ مُجْرَى أَخَوَاتِ صَارَ.

وَالْقَسَمُ عَلَيْهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّقْوِيمَ تَقْوِيمٌ خَفِيٌّ وَأَنَّ الرَّدَّ رَدٌّ خَفِيٌّ يَجِبُ التَّدَبُّرُ لِإِدْرَاكِه، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْإِنْسَانَ أَخَذَ يُغَيِّرُ مَا فُطِرَ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوِيمِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِإِلَهٍ وَاحِدٍ وَمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَاهُ وَمُرَاقَبَتِهِ، فَصَارَ أَسْفَلَ سَافِلِينَ[52].

7- **أعلى**:

لَفْظُ [الْأَعْلَى] اسْمٌ يُفِيدُ الزِّيَادَةَ فِي صِفَةِ الْعُلُوِّ، أَيِ الِارْتِفَاعُ، وَالِارْتِفَاعُ مَعْدُودٌ فِي عُرْفِ النَّاسِ مِنَ الْكَمَالِ فَلَا يُنْسَبُ الْعُلُوُّ بِدُونِ تَقْيِيدٍ إِلَّا إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ مَذْمُومٍ فِي الْعُرْفِ؛ وَلِذَلِكَ إِذَا لَمْ يُذْكَرْ مَعَ وَصْفِ الْأَعْلَى مُفَضَّلٌ عَلَيْهِ أَفَادَ التَّفْضِيلَ الْمُطْلَقَ. وَالْعُلُوُّ فِي الرُّتْبَةِ الْعَقْلِيَّةِ مِثْلُ الْعُلُوِّ فِي التَّدْرِيجَاتِ الْحِسِّيَّةِ.

وَالْعُلُوُّ الْمُشْتَقُّ مِنْهُ وَصْفُهُ تَعَالَى [الْأَعْلَى] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى"[53]، عُلُوٌّ مَجَازِيٌّ، وَهُوَ الْكَمَالُ التَّامُّ الدَّائِمُ، أو الْكَمَالِ الذي يَقْتَضِي سُمُوَّهُ عَنْ سَفَاسِفِ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، وَهَذَا الْوَصْفُ هُوَ مَلَاكُ الْقَانُونِ فِي تَفْسِيرِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحَامِلِهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِوَصْفِ الْأَعْلَى، وإِذَا لَمْ يُذْكَرْ مَعَ وَصْفِ الْأَعْلَى مُفَضَّلٌ عَلَيْهِ أَفَادَ التَّفْضِيلَ الْمُطْلَقَ كَمَا فِي وَصْفِهِ تَعَالَى هُنَا[54].

ومثل ذلك يقال في بعض صفات الله تعالى مثل[**الواسع**] في قوله تعالى: "قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"[55]؛ فهو اسْمُ فَاعِلِ

الْمَوْصُوفِ بِالسِّعَةِ، وَحَقِيقَةُ السِّعَةِ امْتِدَادُ فَضَاءِ الْحَيِّزِ مِنْ مَكَانٍ أَوْ ظَرْفٍ امْتِدَادًا يَكْفِي لِإِيوَاءِ مَا يَحْوِيهِ ذَلِكَ الْحَيِّزُ بِدُونِ تَزَاحُمٍ وَلَا تَدَاخُلٍ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْمَحْوِيِّ، يُقَالُ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ وَإِنَاءٌ وَاسِعٌ وَثَوْبٌ وَاسِعٌ، وَيُطْلَقُ الِاتِّسَاعُ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى وَفَاءِ شَيْءٍ بِالْعَمَلِ الَّذِي يَعْمَلُهُ نَوْعُهُ دُونَ مَشَقَّةٍ، يُقَالُ: فُلَانٌ وَاسِعُ الْبَالِ، وَوَاسِعُ الصَّدْرِ، وَوَاسِعُ الْعَطَاءِ، وَوَاسِعُ الْخُلُقِ، فَتَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ أَوْ كَثْرَةٍ مَا يُسْنَدُ إِلَيْهِ أَوْ يُوصَفُ بِهِ أَو يعلق بِهِ مِنْ أَشْيَاءَ وَمَعَانٍ، وَشَاعَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ مَعْنًى ثَانِيًا.

وواسِعٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَهُوَ بِالْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ لَا مَحَالَةَ لِاسْتِحَالَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ فِي شَأْنِهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى هَذَا الِاسْمِ عَدَمُ تَنَاهِي التَّعَلُّقَاتِ لِصِفَاتِهِ ذَاتِ التَّعَلُّقِ فَهُوَ وَاسِعُ الْعِلْمِ، وَاسِعُ الرَّحْمَةِ، وَاسِعُ الْعَطَاءِ، فَسِعَةُ صِفَاتِهِ تَعَالَى أَنَّهَا لَا حَدَّ لِتَعَلُّقَاتِهَا، فَهُوَ أَحَقُّ الْمَوْجُودَاتِ بِوَصْفِ وَاسِعٍ، لِأَنَّهُ الْوَاسِعُ الْمُطْلَقُ[56].

والأمر نفسه مع صفة الله تعالى [**المُحِيط**] في قوله تعالى: "وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ"[57]، وقوله: "وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ"[58] وقوله: "إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ"[59]، وَالْمُحِيطُ: الْمَوْصُوفُ بِأَنَّهُ فَاعِلُ الْإِحَاطَةِ، وَأَصْلُ الْإِحَاطَةِ: حِصَارُ شَيْءٍ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، مِثْلَ إِحَاطَةِ الظَّرْفِ بِالْمَظْرُوفِ وَالسُّورِ بِالْبَلْدَةِ وَالسُّوَارِ بِالْمِعْصَمِ، وَيُطْلَقُ مَجَازًا فِي قَوْلِهِمْ: أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكَذَا، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، بِمَعْنَى عِلْمِ كُلِّ مَا يَتَضَمَّنُ أَنْ يُعْلَمَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ شَاعَ ذَلِكَ فَحُذِفَ التَّمْيِيزُ وَأُسْنِدَتِ الْإِحَاطَةُ إِلَى الْعَالِمِ بِمَعْنَى: إِحَاطَةِ عِلْمِهِ، أَيْ شُمُولِ عِلْمِهِ لِجَمِيعِ مَا يُعْلَمُ فِي غَرَضٍ مَا، فَإِسْنَادُ الْإِحَاطَةِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى مَجَازٌ عَقْلِيٌّ؛ لِأَنَّ الْمُحِيطَ هُوَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى فَإِسْنَادُ الْإِحَاطَةِ إِلَى صَاحِبِ الْعلم مجَاز[60].

(ISSN : 2536 - 9555)

وكذلك مع صفة الله تعالى [**الكَبِير**] في مثل قوله تعالى: "وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ"[61]، فالْكَبِيرُ: وَصْفٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكِبَرِ الْمَجَازِيِّ، وَهُوَ عَظَمَةُ الشَّأْنِ ومُنْتَهَى الْقُدْرَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ والغنى المطلق[62].

8- **عِنْدَ**:

[عِنْدَ] مُثَلَّثَةَ الأَوَّلِ: ظَرْفٌ في المَكانِ والزمانِ غيرُ مُتَمكِّنٍ، ويَدْخُلُهُ من حُرُوفِ الجَرِّ [مِنْ][63]، وَحَقِيقَةُ "عِنْدَ" أَنَّهَا ظَرْفُ الْمَكَانِ الْقَرِيبِ، وَتُسْتَعْمَلُ مَجَازًا[64] فِي اسْتِقْرَارِ الشَّيْءِ لِشَيْءٍ وَمِلْكِهِ إِيَّاهُ، كَقَوْلِهِ: "وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ"[65]، وفِي الِاحْتِفَاظِ بِالشَّيْءِ، كَقَوْلِهِ: "وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ"[66] و"وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُم"[67].

وهو ظرف يبيّن أنّ مظروفه[68]:

أ. حاضر حِسًّا، نحو قوله تعالى: "فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ"[69].

ب. حاضر معنًى، نحو قوله: "قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ"[70].

ج. قريب حِسًّا، نحو قوله تعالى: "عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى"[71].

د. قريب معنًى، نحو قوله تعالى: "رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"[72]، وقوله: "عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ"[73].

وقد جاء هذا الظرف في القرآن مضافًا إلى اسم الجلالة الله أربعًا وستين مرة[74]، منها قوله تعالى: "ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا"[75]، وقوله: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ"[76].

إضافة إلى المواضع التي أُضِيفَ فيها إلى كلمة [رَبّ]، كما في قوله: "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ"[77]، وقوله: "لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ"[78]، والمواضع التي جاء فيها مضافًا إلى الضمير العائد على الله تعالى، سواء كان ضمير العَظَمَة [نَا]،

كما في قوله عز وجل: "فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا"[79]، وقوله: "وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ"[80]، أو ضمير الغائب [الهاء]، كما في قوله: "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ"[81]، وقوله: "وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ"[82]، أو ضمير المخاطَب [الكاف]، كما في قوله: "وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ"[83]، وقوله: "إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"[84].

و[عِنْدَ] في كل هذه المواضع–وغيرها–ظرفُ مكانٍ لازمُ الإضافةِ لفظًا ومعنىً، والعِنْديَّة مجازٌ؛ لتعالِيه عن الجهةِ[85]، والمعاني التي تؤديها الظرفية المجازية تتعدد بحسب السياق، فمنها: تَحْقِيق الْوَعْدِ وحُصُول الثواب مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كما في قوله: "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ"[86]، وعندية التشريف والادخار، كما في قوله: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ"[87]، أي مدخرة لكم عند الله، وعندية العِلْم، كما في قوله: "وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ"[88]، أَيْ مَعْلُومٌ لَهُ دُونَ غَيْرِهِ، وقوله: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ"[89]، وقوله: "وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ"[90]، و عِنْدِيَّةُ الِاعْتِبَارِ وَالِاعْتِنَاءِ، كما في قوله: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"[91]، وعِنْدِيَّةُ التَّأْثِيرِ التَّامِّ، كما في قوله: "وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"[92]، أي: مِنْ تَقْدِيرِهِ وَتَأْثِيرِ قُدْرَتِهِ، وعِنْدِيَّةُ السُّلْطَةِ، كما في قوله: "وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ"[93]، أَيْ: وَهُمْ فِي حُكْمِ رَبِّهِمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَحِيدًا عَنْهُ؛ فَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالْكَوْنِ فِي مَكَانٍ مُخْتَصٍّ بِرَبِّهِمْ فِي أَنَّهُمْ لَا يُفْلِتُونَ مِنْهُ[94].

وفي قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ"[95]، قال الرازي: "وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: "عِنْدَ اللَّهِ" يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ كَوْنِ الْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ الِاسْتِغْرَاقُ فِي عُبُودِيَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْعِنْدِيَّةَ بِحَسَبِ الْجِهَةِ وَالْمَكَانِ، وَعِنْدَ هَذَا يَلُوحُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَمَا حَصَلَتْ لَهُمْ مَنْقَبَةُ

(ISSN : 2536 - 9555)

الْعِنْدِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: "وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ"[96] فَكَذَلِكَ الْأَرْوَاحُ الْقُدُسِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ إِذَا تَطَهَّرَتْ عَنْ دَنَسِ الْأَوْصَافِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْقَاذُورَاتِ الْجَسَدَانِيَّةِ، أَشْرَقَتْ بِأَنْوَارِ الْجَلَالَةِ وَتَجَلَّى فِيهَا أَضْوَاءُ عَالَمِ الْكَمَالِ وَتَرَقَّتْ مِنَ الْعَبْدِيَّةِ إِلَى الْعِنْدِيَّةِ، بَلْ كَأَنَّهُ لَا كَمَالَ فِي الْعَبْدِيَّةِ إِلَّا مُشَاهَدَةَ حَقِيقَةِ الْعِنْدِيَّةِ"[97].

وفي قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ"[98]، قال أبو حيان: وَمَعْنَى الْعِنْدِيَّةِ الزُّلْفَى وَالْقُرْبُ مِنْهُ تَعَالَى بِالْمَكَانَةِ لَا بِالْمَكَانِ؛ وَذَلِكَ لِتَوَفُّرِهِمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ[99].

ومما جاءت فيه الظرفية الحقيقية والمجازية قوله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ"[100]، قيل: طَلَبَتِ الْقُرْبَ من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه، ثم بيّنت مكان القرب بقولها فِي الْجَنَّةِ، أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش وهي جنات المأوى، فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها عِنْدَكَ[101].

وفي قوله تعالى: "قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا"[102]: قيل: إِخْرَاجُ العلم الْإِعْلَامُ بِهِ، شُبِّهَتْ إِفَادَةُ الْمَعْلُومِ لِمَنْ يَجْهَلُهُ بِإِخْرَاجِ الشَّيْءِ الْمَخْبُوءِ، وَذَلِكَ مِثْلُ التَّشْبِيهِ فِي قَول النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَعِلْمٌ بَثَّهُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ لِلْإِتْيَانِ بِـ[عِنْدَكُمْ] مَوْقِعٌ حَسَنٌ؛ لِأَنَّ [عِنْدَ] فِي الْأَصْلِ تَدُلُّ عَلَى الْمَكَانِ الْمُخْتَصِّ بِالَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ لَفْظُهَا، فَهِيَ مِمَّا يُنَاسِبُ الْخَفَاءَ، وَلَوْلَا شُيُوعُ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ حَتَّى صَارَتْ كَالْحَقِيقَةِ لَقُلْتُ: إِنَّ ذِكْرَ عِنْدَ هُنَا تَرْشِيحٌ لِاسْتِعَارَةِ الْإِخْرَاجِ لِلْإِعْلَامِ[103].

9- **فَوْقَ**:

[فَوْقَ] اسْمٌ لِلْمَكَانِ الْمُعْتَلِي عَلَى غَيْرِهِ؛ فَهُوَ اسْمٌ مُبْهَمٌ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ مُلَازِمًا لِلْإِضَافَةِ لِأَنَّهُ تَتَمَيَّزُ جِهَتُهُ بِالِاسْمِ الَّذِي يُضَافُ هُوَ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْجِهَاتِ الْمُلَازِمَةِ لِلْإِضَافَةِ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا، وَيُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي الْمُتَجَاوِزِ غَيْرَهُ فِي صِفَةٍ تَجَاوُزًا ظَاهِرًا تَشْبِيهًا بِظُهُورِ الشَّيْءِ الْمُعْتَلِي عَلَى غَيْرِهِ عَلَى مَا هُوَ مُعْتَلٍ عَلَيْهِ، فَفَوْقَ فِي مِثْلِهِ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى التَّغَلُّبِ وَالزِّيَادَةِ فِي صِفَةٍ سَوَاءٌ كَانَتْ مِنَ الْمَحَامِدِ أَوْ مِنَ الْمَذَامِّ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ خَسِيسٌ وَفَوْقَ الْخَسِيسِ، وَفُلَانٌ شُجَاعٌ وَفَوْقَ الشُّجَاعِ، وَتَقُولُ: أُعْطِيَ فُلَانٌ فَوْقَ حَقِّهِ أَيْ زَائِدًا عَلَى حَقِّهِ، ومن ذلك قوله تعالى: "فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ" فإن مَعْنَى فَوْقَ اثْنَتَيْنِ: أَكْثَرُ مِنَ اثْنَتَيْنِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مَجَازٌ، ثُمَّ شَاعَ حَتَّى صَارَ كَالْحَقِيقَةِ[104].

وَهُو في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا"[105] صَالِحٌ لِلْمَعْنَيَيْنِ: أَيْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْبَعُوضَةِ فِي الْحَقَارَةِ، وَمَا هُوَ أَكْبَرُ حَجْمًا، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ"[106]، يَحْتَمِلُ أَقَلَّ مِنَ الشَّوْكَةِ فِي الْأَذَى مِثْلَ نُخْبَةِ النَّمْلَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ، أَوْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الشَّوْكَةِ مِثْلُ الْوَخْزِ بِسِكِّينٍ، وَهَذَا مِنْ تَصَارِيفِ لَفْظِ فَوْقَ فِي الْكَلَامِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ لِاخْتِيَارِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دُونَ لَفْظِ أَقَلَّ وَدُونَ لَفْظِ أَقْوَى مَثَلًا مَوْقِعٌ مِنْ بَلِيغِ الْإِيجَازِ[107].

ومما يحتمل الظرفية الحقيقية والمجازية قوله تعالى: "وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[108]، فالفوقية هنا تحتمل أن تكون حقيقية من حيث إنّ الجنة في السماء والنار في أسفل السافلين، وتحتمل أنْ تكون مجازية بمعنى الدرجة والقَدْر وتناهي الفضل والسيادة– كما استعير [التحت] لحالة المفضول والمسخَّر والمملوك–وحينئذ

(ISSN : 2536 - 9555)

تقتضي التفضيل، فإما أن يكون على غير بابه، كما في قوله تعالى: "أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا"[109]، وإما أنْ يكون على أنّ المتقين في الآخرة في التنعُّم والفوز بالرحمة فوق ما هؤلاء فيه في دنياهم، فعلى هذا الاحتمال وقع التفضيل في أمر فيه اشتراك[110].

ويحتملهما كذلك قوله –عز وجل–: " وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ"[111]، فالْقاهِرُ إن أخذ صفة فعل أي مظهر القهر بالصواعق والرياح والعذاب، فيصح أن يجعل فَوْقَ ظرفية للجهة؛ لأن هذه الأشياء إنما تعاهدها العباد من فوقهم، وإن أخذ الْقاهِرُ صفة ذات بمعنى القدرة والاستيلاء فـ فَوْقَ لا يجوز أن تكون للجهة، وإنما هي لعلو القدر والشأن، على حدّ ما تقول: الياقوت فوق الحديد[112]، وَمَعْنَى الْقَهْرِ فَوْقَ الْعِبَادِ أَنَّهُ خَالِقُ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ قُدَرِهِمْ، بِحَيْثُ يُوجِدُ مَا لَا يُرِيدُونَ وُجُودَهُ كَالْمَوْتِ، وَيَمْنَعُ مَا يُرِيدُونَ تَحْصِيلَهُ كَالْوَلَدِ لِلْعَقِيمِ وَالْجَهْلِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، بِحَيْثُ إِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ أُمُورًا يَسْتَطِيعُ فِعْلَهَا، وَأُمُورًا لَا يَسْتَطِيعُ فِعْلَهَا، وَأُمُورًا يَفْعَلُهَا تَارَةً وَلَا يَسْتَطِيعُ فِعْلَهَا تَارَةً، كَالْمَشْيِ لِمَنْ خَدِرَتْ رِجْلُهُ؛ فَيَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ الْقُدَرِ وَالِاسْتِطَاعَاتِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَمْنَعُهَا؛ وَلِأَنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَخْرُجُ عَنْ مَقْدُورِ الْبَشَرِ[113].

وباختلاف التقدير بين الحقيقية والمجازية يختلف المتعلّق، كما في قوله تعالى: "يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ"[114]؛ فقوله "مِنْ فَوْقِهِمْ" يحتمل معنيين: أحدهما: الفوقية التي يوصف بها الله تعالى، فهي فوقية القَدْر والعَظَمَة والقَهْر والسلطان، والآخر: أن يتعلق بقوله "يَخافُونَ"، أي يخافون عذاب ربهم من فوقهم؛ وذلك أن عادة عذاب الأمم إنما أتى من جهة فوق[115].

10- **لَدُنْ**:

[لَدُنْ] مثل [عِنْد]: اسمُ مكان قريب، وحقيقتها مستحيلة على الله؛ لأنّ حقيقتها المكان، وتستعمل مجازًا في اختصاص المضاف إليها بموصوفها تَنْويهًا بِشَأْنِهِ، قَالَ تَعَالَى: "فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا"[116]، والمخالفة بين "مِنْ عِنْدِنَا" و"مِنْ لَدُنَّا" للتفنّن تفاديًا من إعادة الكلمة؛ فلا فرق بين الكلمتين.

وإضافة [لَدُنْ] إلى ضمير الجلالة دلالة على الرفعة والتفضيل، كقوله تعالى: "رزقًا من لدنّا"[117]، وقوله تعالى: "وهب لنا من لدنك رحمة"[118]، وَفِي قوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ"[119]: تَنْبِيهٌ عَلَى شِدَّةِ انْتِسَابِ الْقُرْآنِ إِلَى جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى[120].

11- **مَعَ**:

[مَعَ]: اسم؛ بدليل التنوين في قولك معًا، ودخول الجار في حكاية سيبويه ذهبت مِنْ معه[121]، وقراءة بعضهم "هذا ذكر مِنْ معي"[122]، وهي قراءة يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف، بالتنوين في ذكر، وكسر الميم مِنْ [مِنْ]، قال أبو الفتح: هذا أحد ما يدل على أن [مَعَ] اسم، وهو دخول [مِنْ] عليها؛ حكى صاحب الكتاب وأبو زيد ذلك عنهم: جئت مِنْ معهم، أي: مِنْ عندهم، فكأنه قال: هذا ذكر مِنْ عندي ومِنْ قبلي، أي: جئت أنا به، كما جاء به الأنبياء مِنْ قبلي[123].

وتستعمل مضافة فتكون ظرفًا، ولها حينئذ ثلاثة معانٍ: أحدها: موضع الاجتماع؛ ولهذا يخبر بها عن الذوات نحو "والله معكم"[124]، والثاني: زمانه، نحو جئتك مع العصر، والثالث: مرادفة [عند]، وعليه القراءة وحكاية سيبويه السابقتان[125]، ويرى السمين الحلبيّ أنه ظرف مكانٍ؛ لأنه مُخْبَرٌ به عن الجثث نحو: زيدٌ معك، ولو كان ظرف زمانٍ لم يَجُزْ فيه ذلك[126].

(ISSN : 2536 - 9555)

والمعيّة إذا نُسِبَتْ إلى الله عز وجل فإنها تكون بمعنى العِلْم إذا كانت معية عامة، وتكون بمعانٍ تدور حول الحفظ والنصر والتأييد إذا كانت معية خاصة، فمن المعية العامة قوله عز وجل: "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا"[127]، وَالِاسْتِخْفَاءُ مِنَ اللَّهِ مُسْتَعْمَلٌ مَجَازًا فِي الْحَيَاءِ؛ إِذْ لَا يَعْتَقِدُ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَخْفِيَ مِنَ اللَّهِ، وَجُمْلَةُ وَهُوَ مَعَهُمْ حَالٌ مِنَ اسْمِ الْجَلَالَةِ، وَالْمَعِيَّةُ هُنَا مَعِيَّةُ الْعِلْمِ وَالِاطِّلَاعِ[128].

ومن المعيّة الخاصة قوله عز وجل: "وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ"[129]، وَالْمَعِيَّةُ مَعِيَّةٌ مَجَازِيَّةٌ، تَمْثِيلٌ لِلْعِنَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالنَّصْرِ، قَالَ تَعَالَى: إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ"[130]، وَقَالَ: "إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى"[131] وَقَالَ: "وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[132]، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ وَقَعَ وَعْدًا بِالْجَزَاءِ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْمِيثَاقِ[133]، والمعية في قوله–عز وجل–: "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"[134] مَعِيَّةُ تَأْيِيدٍ عَلَى الْعَمَلِ وَضَمَانٌ بِالنَّصْرِ عِنْدَ قِتَالِهِمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَيْسَتْ مَعِيَّةَ عِلْمٍ؛ إِذْ لَا تَخْتَصُّ مَعِيَّةُ الْعِلْمِ بِالْمُتَّقِينَ[135].

والمرادُ بالمعيّة في قوله تعالى: "إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"[136]: الولايةُ الدائمةُ التي لا تحوم حول صاحبها شائبةُ شيءٍ من الحزن، وهي مَعِيَّةُ الْإِعَانَةِ وَالْعِنَايَةِ[137]، كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ مُوسَى وَهَارُونَ: "قالَ لَا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما"[138] وَقَوْلِهِ: "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ"[139].

أما إذا نُسِبَتْ إلى الرسل– عليهم السلام– فإنها مَعِيَّةٌ مَجَازِيَّةٌ بمعنى الإيمان والاتباع وَالْمُوَافَقَةُ وَالْمُشَارَكَةُ فِي الْاعْتِقَادِ وَالدِّينِ[140]، كما في قوله تعالى: "فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ"[141]، وقوله تَعَالَى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ

يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ"[142]، وقَوْلِهِ تَعَالَى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ"[143]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ"[144].

وفي قوله تعالى: "يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ"[145]، الْمَعِيَّةُ فِي قَوْلِهِ: اللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ مَعِيَّةُ الْمُقَارِنَةِ فِي الْوَصْف الْمَأْخُوذ من فِعْلِ هاجَرْنَ؛ فَلَيْسَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُنَّ قَدْ خَرَجْنَ مُصَاحِبَاتٍ لَهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْهِجْرَةِ[146].

وإذا نُسِبَتْ إلى الصالحين فإنها تفيد المشاركة في الصلاح، كما في قوله تعالى: "رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ"[147]، أَيْ أَنْ يَمُوتُوا عَلَى حَالَةِ الْبِرِّ، بِأَنْ يُلَازِمَهُمُ الْبِرُّ إِلَى الْمَمَاتِ وَأَنْ لَا يَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، فَإِذَا مَاتُوا كَذَلِكَ مَاتُوا مِنْ جُمْلَةِ الْأَبْرَارِ؛ فَالْمَعِيَّةُ هُنَا مَعِيَّةٌ اعْتِبَارِيَّةٌ، وَهِيَ الْمُشَارَكَةُ فِي الْحَالَةِ الْكَامِلَةِ، وَالْمَعِيَّةُ مَعَ الْأَبْرَارِ أَبْلَغُ فِي الِاتِّصَافِ بِالدَّلَالَةِ، لِأَنَّهُ بِرٌّ يُرْجَى دَوَامُهُ وَتَزَايُدُهُ لِكَوْنِ صَاحِبِهِ ضِمْنُ جَمْعٍ يَزِيدُونَهُ إِقْبَالًا عَلَى الْبِرِّ بِلِسَانِ الْمَقَالِ وَلِسَانِ الْحَالِ[148].

وفي قوله تعالى: "وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ"[149]: المعية معية اعتبارية مجازية أريد بها مقارنة الزمان؛ لأن حقيقة المعية هي المقارنة في المكان وهي المصاحبة، ولعل اختيار المعية هنا لما تؤذن به من التأييد والنصر؛ قال تعالى: "إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى"[150]، وفي الحديث: ومعك روح القدس[151].

12- **وَسَط**:

[الْوَسَطُ] اسْمٌ لِلْمَكَانِ الْوَاقِعِ بَيْنَ أَمْكِنَةٍ تُحِيطُ بِهِ، أَوْ لِلشَّيْءِ الْوَاقِعِ بَيْنَ أَشْيَاءَ مُحِيطَةٍ بِهِ لَيْسَ هُوَ إِلَى بَعْضِهَا أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى بَعْضٍ عُرْفًا؛ وَلَمَّا كَانَ الْوُصُولُ

(ISSN : 2536 - 9555)

إِلَيْهِ لَا يَقَعُ إِلَّا بَعْدَ اخْتِرَاقِ مَا يُحِيطُ بِهِ أَخَذَ فِيهِ مَعْنَى الصِّيَانَةِ وَالْعِزَّةِ طَبْعًا كَوَسَطِ الْوَادِي لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الرُّعَاةُ وَالدَّوَابُّ إِلَّا بَعْدَ أَكْلِ مَا فِي الْجَوَانِبِ فَيَبْقَى كَثِيرُ الْعُشْبِ وَالْكَلَأِ، وَوَضْعًا كَوَسَطِ الْمَمْلَكَةِ يُجْعَلُ مَحَلَّ قَاعِدَتِهَا وَوَسَطُ الْمَدِينَةِ يُجْعَلُ مَوْضِعَ قَصَبَتِهَا لِأَنَّ الْمَكَانَ الْوَسَطَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْعَدُوَّ بِسُهُولَةٍ، وَكَوَاسِطَةِ الْعِقْدِ لِأَنْفَسِ لُؤْلُؤَةٍ فِيهِ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ مَعْنَى النَّفَاسَةِ وَالْعِزَّةِ وَالْخِيَارِ مِنْ لَوَازِمِ مَعْنَى الْوَسَطِ عُرْفًا فَأَطْلَقُوهُ عَلَى الْخِيَارِ النَّفِيسِ كِنَايَةً.

وَأَمَّا إِطْلَاقُ الْوَسَطِ عَلَى الصِّفَةِ الْوَاقِعَةِ عَدْلًا بَيْنَ خُلُقَيْنِ ذَمِيمَيْنِ فيهما إفراط وتفريط كالشجاعة بين الجبن والتهور، والكرم بين الشح والسرف، والعدالة بين الرحمة والقساوة، فذلك مجاز بتشبيه الشيء الموهوم بالشيء المحسوس؛ قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"[152]،وقيل إن الْوَسَطَ بِمَعْنَى الْأَعْلَى وَالْخِيَارِ، أَيْ جَعَلْنَاكُمْ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَفَوْقَ الْأُمَمِ، وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ، وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ أَحْمَدَ الْأَشْيَاءِ أَوْسَطُهَا، وَفِي التَّنْزِيلِ: "قالَ أَوْسَطُهُمْ"[153]، أَيْ أَعْدَلُهُمْ وأَفْضَلُهُمْ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَوَسَطُ الْوَادِي: خَيْرُ مَوْضِعٍ فِيهِ وَأَكْثَرُهُ كَلَأً وَمَاءً؛ ولما كان الوسط مجانبًا للغلق وَالتَّقْصِيرِ كَانَ مَحْمُودًا، أَيْ هَذِهِ الْأُمَّةُ لَمْ تُغْلِ غُلُوَّ النَّصَارَى فِي أَنْبِيَائِهِمْ، وَلَا قَصَّرُوا تَقْصِيرَ الْيَهُودِ فِي أَنْبِيَائِهِمْ، وَفِي الْحَدِيثِ: "خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا"، وَفِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "عَلَيْكُمْ بِالنَّمَطِ الْأَوْسَطِ، فَإِلَيْهِ يَنْزِلُ الْعَالِي، وَإِلَيْهِ يَرْتَفِعُ النَّازِلُ"، وَفُلَانٌ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ، وَإِنَّهُ لَوَاسِطَةُ قَوْمِهِ، وَوَسَطَ قَوْمِهِ، أَيْ مِنْ خِيَارِهِمْ وَأَهْلِ الْحَسَبِ مِنْهُمْ. وَقَدْ شَاعَ هَذَانِ الإطلاقان حَتَّى صَارَا حَقِيقَتَيْنِ عُرْفِيَّتَيْنِ[154].

وقد وقع الخلاف في تحديد المقصود بالصلاة الوُسْطَى بسبب احتمال الكلمة للظرفيتين الحقيقية والمجازية؛ وذلك في قوله تعالى: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى"[155] فقيل إن الوسطى هي المتوسطة بينهما، فالْوَسَطِ هُوَ الْوَاقِعُ

بَيْنَ جَانِبَيْنِ مُتَسَاوِيَيْنِ مِنَ الْعَدَدِ، واستدل بذلك على أن الصلوات المفروضة خمس بلا زيادة، وقيل إن الوسطى هي الفضلى منها، فالوسط بِمَعْنَى الْخِيَارِ وَالْفَضْلِ.

والحقيقة أن اعتبار الظرفية حقيقية أو مجازية لم يؤدِّ إلى قول واحد في تحديد المقصود بالصلاة الوسطى، أما على القول بالحقيقية فإنه لَمَّا كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ صَالِحَةً لِأَنْ تُعْتَبَرَ وَاقِعَةً بَيْنَ صَلَاتَيْنِ؛ لِأَنَّ ابْتِدَاءَ الْأَوْقَاتِ اعْتِبَارِيٌّ، ذَهَبُوا يُعَيِّنُونَ الْمَبْدَأَ: فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الْمَبْدَأَ ابْتِدَاءَ النَّهَارِ، فَجَعَلَ مَبْدَأَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقُضِيَ بِأَنَّ الْوُسْطَى الْعَصْرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الْمَبْدَأَ الظُّهْرَ، لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ فُرِضَتْ، فَجَعَلَ الْوُسْطَى: الْمَغْرِبَ.

وأما على القول بالمجازية فإنه أدى إلى إضافة أقوال أخرى إلى الصلوات المفروضة، فقيل إن الصلاة الوسطى هي: صلاة الوتر، أو الضحى، أو عيد الفطر، أو عيد الأضحى، أو صلاة الليل، أو صلاة الجمعة، أو صلاة الجماعة، أو صلاة الخوف.

وَالصَّلاةِ الْوُسْطى لَا شَكَّ أَنَّهَا صَلَاةٌ مِنْ جُمْلَةِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْفَرَائِضِ، وَقَدْ سَلَكُوا لِلْكَشْفِ عَنْهَا مَسَالِكَ مَرْجِعُهَا إِلَى أَخْذِ ذَلِكَ مِنَ الْوَصْفِ بِالْوُسْطَى، أَوْ مِنِ الْوِصَايَةِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، وفي تعيينها أقوال كثيرة، والأكثرون صححوا أنها صلاة العصر، ورجح ابن عاشور أنها صلاة الفجر، وَتَوَسُّطُهَا بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ وَقْتَهَا بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ نَهَارِيَّتَانِ، وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ لَيْلِيَّتَانِ، وَالصُّبْحُ وَقْتٌ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ الْوَقْتَيْنِ؛ حَتَّى إِنَّ الشَّرْعَ عَامَلَ نَافِلَتَهُ مُعَامَلَةَ نَوَافِلِ النَّهَارِ فَشَرَعَ فِيهَا الْإِسْرَارَ، وَفَرِيضَتَهُ مُعَامَلَةَ فَرَائِضِ اللَّيْلِ فَشَرَعَ فِيهَا الْجَهْرَ[156].

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الثاني

الظرفية المجازية في حروف الجر [عَلَى- فِي]:

اجتمع الحرفان في الدلالة على الظرفية المجازية في قوله تعالى: "وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[157]، وَجِيءَ فِي جَانِبِ أَصْحَابِ الْهُدَى بِحَرْفِ الِاسْتِعْلَاءِ [عَلَى] الْمُسْتَعَارِ لِلتَّمَكُّنِ تَمْثِيلًا لِحَالِ الْمُهْتَدِي بِحَالِ مُتَصَرِّفٍ فِي فَرَسِهِ يُرْكِضُهُ حَيْثُ شَاءَ، فَهُوَ مُتَمَكِّنٌ من شَيْء يبلغ بِهِ مَقْصِدَهُ، وَهِيَ حَالَةٌ مُمَاثِلَةٌ لِحَالِ الْمُهْتَدِي عَلَى بَصِيرَةٍ، فَهُوَ يَسْتَرْجِعُ مَنَاهِجَ الْحَقِّ فِي كُلِّ صَوْبٍ، مُتَّسِعَ النَّظَرِ، مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ، وَالِاسْتِعْلَاءُ الَّذِي أَفَادَتْهُ مَجَازٌ، نَزَّلَ الْمَعْنَى مَنْزِلَةَ الْعَيْنِ، وَأَنَّهُمْ لِأَجْلِ مَا تَمَكَّنَ رُسُوخُهُمْ فِي الْهِدَايَةِ جُعِلُوا كَأَنَّهُمُ اسْتَعْلَوْهُ كَمَا تَقُولُ: فُلَانٌ عَلَى الْحَقِّ، وَإِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ هَذَا الِاسْتِقْرَارُ عَلَى الْهُدَى بِمَا اشْتَمَلُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمَذْكُورَةِ فِي وَصْفِ الْهُدَى بِأَنَّهُ مِنْ رَبِّهِمْ، أَيْ كَائِنٌ مِنْ رَبِّهِمْ، تَعْظِيمٌ لِلْهُدَى الَّذِي هُمْ عَلَيْه.

وَجِيءَ فِي جَانِبِ الضَّالِّينَ بِحَرْفِ الظَّرْفِيَّةِ الْمُسْتَعَار لشدَّة التَّلَبُّس بِالْوَصْفِ تَمْثِيلًا لِحَالِهِمْ فِي إِحَاطَةِ الضَّلَالِ بِهِمْ بِحَالِ الشَّيْءِ فِي ظَرْفٍ مُحِيطٍ بِهِ لَا يَتْرُكُهُ يُفَارِقُهُ وَلَا يَتَطَلَّعُ مِنْهُ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ ضِيقٍ يُلَازِمُهُ وَفِيهِ أَيْضًا تَمْثِيلِيَّةٌ تَبَعِيَّةٌ؛ فَحَصَلَ فِي الْآيَةِ أَرْبَعُ اسْتِعَارَاتٍ وَثَلَاثَةُ مُحَسِّنَاتٍ مِنَ الْبَدِيعِ وَأُسْلُوبٌ بَيَانِيٌّ، وَحُجَّةٌ قَائِمَةٌ، وَهَذَا إِعْجَازٌ بَدِيعٌ[158].

واجتمع الحرفان أيضًا في الدلالة على الظرفية المجازية في قوله تعالى: "قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ"[159] وَتَعْدِيَةُ فَرَضْنا بِحَرْفِ [عَلَى] الْمُقْتَضِي لِلتَّكْلِيفِ وَالْإِيجَابِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ مِنْ شَرَائِعِ أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ إِيمَانُهُمْ مَا يَوَدُّونَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِثْلَ عَدَدِ الزَّوْجَاتِ وَإِيجَابِ الْمُهُورِ وَالنَّفَقَاتِ

وَظَرْفِيَّةُ فِي مَجَازِيَّةٌ لِأَنَّ الْمَظْرُوفَ هُوَ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ لَا ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ وَذَوَاتُ مَا مَلَكَتْهُ الْأَيْمَانُ[160].

وقد جاء كل حرف على حدة في التركيب نفسه في مواضع من القرآن الكريم، منها: "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ"[161]، و"إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ"[162]، و"تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[163]، و"أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ"[164]، و"أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[165].

أ- على:

فيها أقوال:

أ. أحدها: أنها حرف في كل موضع، وهو قول الفرّاء.

ب. الثاني: أنها اسم في كل موضع، وهو قول ابن طاهر ومن وافقه.

ج. الثالث: أنها حرف إلا في موضع واحد.

د. الرابع: أنها حرف إلا في موضعين. وبه جزم ابن عصفور، وهو قول الأخفش.

ومشهور مذهب البصريين أنها حرف جر، إلا إذا دخل عليها حرف الجر؛ فعلى في هذا اسم بمعنى: فوق.

وقد ذكروا للحرفية عشرة معانٍ، وأكثر هذه المعاني إنما قال به الكوفيون، والبصريون يؤوّلون ذلك[166]؛ لأن المعنى الأصلي الذي تؤديه هو: الاستعلاء حسًّا، إما على المجرور وهو الغالب نحو: "وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ"[167]، أو على ما يقرب منه نحو: "أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى"[168]، وجعله الدماميني مجازيًّا،

(ISSN : 2536 - 9555)

أو معنًى كقوله: "فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ"[169] و"وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ"[170]، وجعله الدماميني حقيقيًّا؛ لأنه استعلاء معنوي على نفس المجرور.

وإذا صار الشيء مشهورًا في شيء من الاستعمال: لم يُرَاعَ أصل معناه، نحو: ما أعظمَ اللهَ، ومنه: توكلت على فلان، واعتمدت عليه، وقوله تعالى: "كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا"[171]، تعالى الله عن استعلاء شيء عليه؛ قال الفارضيّ: وأما نحو: توكلت على الله، فهو بمعنى الإضافة والإسناد، أي أضفت توكلي وأسندته إلى الله؛ إذ لا يعلو على الله تعالى شيء لا حقيقة ولا مجازًا[172].

وقال ابن عاشور[173] في بيان معنى [عَلَى] في قوله تعالى: " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا"[174]: إِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ بِرِزْقِهَا وَلَمْ يُهْمِلْهُ؛ لِأَنَّ [عَلَى] تَدُلُّ عَلَى اللُّزُومِ وَالْمَحْقُوقِيَّةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللَّهَ لَا يُلْزِمُهُ أَحَدٌ شَيْئًا، فَمَا أَفَادَ مَعْنَى اللُّزُومِ فَإِنَّمَا هُوَ الْتِزَامُهُ بِنَفْسِهِ بِمُقْتَضَى صِفَاتِهِ الْمُقْتَضِيَةِ ذَلِكَ لَهُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَعْداً عَلَيْنا"[175]، وَقَوْلُهُ: "حَقًّا عَلَيْنا"[176].

وفي قوله تعالى: "سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا"[177]: الاستعلاءُ مجازٌ، نَزَّلَ مواظَبَتَهم على المحافظةِ عليها منزلةَ مَنِ استعلى على الشيء[178].

أما في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ"[179] فَمَعْنَى [عَلَى] الِاسْتِعْلَاءُ الْمَجَازِيُّ الْمُكَنَّى بِهِ عَنِ الْإِضْرَارِ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَعْلِي الْغَالِبُ يَضُرُّ بِالْمَغْلُوبِ الْمُسْتَعْلَى عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولُوا: هَذَا الشَّيْءُ عَلَيْكَ، وَفِي ضِدِّهِ: هَذَا الشَّيْءُ لَكَ، كَقَوْلِهِ: "مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها"[180]، وَيَقُولُ الْمُقِرُّ: لَكَ عَلَيَّ كَذَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ [عَلَى] تَدُلُّ عَلَى الْإِلْزَامِ وَالْإِيجَابِ، وَاللَّامُ تَدَلُّ عَلَى الِاسْتِحْقَاقِ، وَفِي الْحَدِيثِ: الْقُرْآن حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ[181].

وهي لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيّ أيضًا في قوله تعالى: "وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ"[182]؛ فهي تَدُلُّ عَلَى التَّمَكُّنِ مِنْ مَجْرُورِهَا، كَمَا فِي قَوْلِهِ: "قُلْ إِنِّي عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي"[183]، وَمَعْنَى هَذَا التَّمَكُّنِ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى ذَاتِيٌّ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ[184]. وكذلك في قوله تعالى: "فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ"[185]، وهي تَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ اتِّصَالِ فِعْلِ الذِّكْرِ بِذَاتِ الذَّبِيحَةِ، بِمَعْنَى أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا عِنْدَ مُبَاشَرَةِ الذَّبْحِ لَا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ[186].

ومن المعاني التي ذكروها لحرف الجر [عَلَى] ويمكن اعتبارها داخلة في الِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيّ:

1- **الظرفيّة**، كقوله تعالى: "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها"[187]؛ فقد قيل إنها للظرفية بمعنى [فِي][188]، والأَوْلَى أن يقال إنها لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيّ، أَيْ مُتَمَكِّنًا مِنْ حِينِ غَفْلَةٍ[189]، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ"[190].

2- **المصاحبة**، كقوله تعالى "وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ"[191]، هو مَجَازٌ فِي التَّمَكُّنِ مِنْ حُبِّ الْمَالِ، مِثْلَ "أُولئِكَ عَلى هُدًى"[192]، وَهِيَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَبْعَدِ الْأَحْوَالِ مِنْ مَظِنَّةِ الْوَصْفِ؛ فَلِذَلِكَ تُفِيدُ مُفَادَ كَلِمَةِ [مَعَ]، وَتَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الِاحْتِرَاسِ، كَمَا هِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِينًا"، وَلَيْسَ هَذَا مَعْنًى مُسْتَقِلًّا مِنْ مَعَانِي [عَلَى]، بَلْ هُوَ اسْتِعْلَاءٌ مَجَازِيٌّ أُرِيدَ بِهِ تَحَقُّقُ ثُبُوتِ مَدْلُولِ مَدْخُولِهَا لِمَعْمُولِ مُتَعَلَّقِهَا؛ لِأَنَّهُ لِبُعْدِ وُقُوعِهِ يَحْتَاجُ إِلَى التَّحْقِيقِ[193].

3- **موافقة [مِنْ]**، كقوله تعالى: "الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ"[194]: إِنَّمَا عُدِّيَ فِي الْآيَةِ بِحَرْفِ [عَلَى] لِتَضْمِينِ اكْتَالُوا مَعْنَى التَّحَامُلِ، أَيْ إِلْقَاءُ الْمَشَقَّةِ عَلَى الْغَيْرِ وَظُلْمُهُ، ذَلِكَ أَنَّ شَأْنَ التَّاجِرِ وَخُلُقَهُ أَنْ يَتَطَلَّبَ

(ISSN : 2536 - 9555)

تَوْفِيرَ الرِّبْحِ وَأَنَّهُ مَظِنَّةُ السَّعَةِ وَوُجُودُ الْمَالِ بِيَدِهِ فَهُوَ يَسْتَعْمِلُ حَاجَةَ مَنْ يَأْتِيهِ بِالسِّلْعَةِ، وَعَنِ الْفرَّاء: [مِنْ] و[عَلَى] يَتَعَاقَبَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْهِ، فَإِذَا قَالَ: اكْتَلْتُ عَلَيْكَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَخَذْتُ مَا عَلَيْكَ، وَإِذَا قَالَ: اكْتَلْتُ مِنْكَ، فَكَقَوْلِهِ: اسْتَوْفَيْتُ مِنْكَ[195].

4- **موافقة الباء**، كقوله تعالى "حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ"[196]: وفِي تَعَلُّقِ [عَلَى] وَمَجْرُورِهَا الظَّاهِرِ بِـ"حَقِيقٌ" تَأْوِيلٌ بِوُجُوهٍ، مِنْهَا مَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ[197]: وَالْأَوْجَهُ الْأَدْخَلُ فِي نُكَتِ الْقُرْآنِ أَنْ يُغْرِقَ مُوسَى فِي وَصْفِ نَفْسِهِ بِالصِّدْقِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ فَيَقُولَ: أَنَا حَقِيقٌ عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ، أَيْ: أَنَا وَاجِبٌ عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ أَنْ أَكُونَ أَنَا قَائِلَهُ وَالْقَائِمَ بِهِ. وقِيلَ: ضُمِّنَ حَقِيقٌ مَعْنَى حَرِيصٍ فَعُدِّيَ بِـ[عَلَى] إِشَارَةً إِلَى ذَلِكَ التَّضْمِينِ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَنْ يُضَمَّنَ حَقِيقٌ مَعْنَى مَكِينٍ، وَتَكُونَ [عَلَى] اسْتِعَارَةً لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيِّ[198].

5- **موافقة اللام**، كقوله تعالى: "أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ"[199]، ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى: "قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا"[200]، وقوله: "وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ"[201]، وقد تعددت الأقوال في معنى السّلام؛ فقيل: السلام: الله عز وجل، والمعنى: الله عليكم، أي على حفظكم، وقيل: السلام عليكم، معناه: السلامة عليكم؛ فالسلام جمع السلامة، وقيل: ذو السلام، أي: صاحب السلام، قالوا: فحذف الصاحب، وأقام السلام مقامه. وهو اسْم لِلْكَلَام الَّذِي يُفَاتِحُ بِهِ الزَّائِرُ وَالرَّاحِلُ فِيهِ ثَنَاءٌ أَوْ دُعَاءٌ؛ وَسُمِّيَ ذَلِكَ سَلَامًا لِأَنَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى الدُّعَاءِ بِالسَّلَامَةِ؛ وَلِأَنَّهُ يُؤْذِنُ بِأَنَّ الَّذِي أَقْدَمَ هُوَ عَلَيْهِ مُسَالِمٌ لَهُ لَا يَخْشَى مِنْهُ بَأْسًا، من المسالمة، معناه: نحن سلم لكم، و[عَلَى] لِلِاسْتِعْلَاءِ

الْمَجَازِيِّ وَهُوَ التَّمَكُّنُ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ التَّلَبُّسِ بِالْأَمَانِ، أَيِ الْأَمَانُ مُسْتَقَرٌّ مِنْكُمْ مُتَلَبِّسٌ بِكُمْ، وفِي السَّلَامِ عَلَى عِيسَى: "وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا"[202]، فَالْمَعْنَى: أَنَّ إِكْرَامَ اللَّهِ مُتَمَكِّنٌ مِنْ أَحْوَالِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ[203].

ومما يؤيد هذا المعنى حَذْفُ كَلِمَةِ [عَلَيْكُمْ] فِي سَلَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ في قوله تعالى: "دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ"[204]؛ وذلك لأَنَّ التَّحِيَّةَ بَيْنَهُمْ مُجَرَّدُ إِينَاسٍ وَتَكْرِمَةٍ؛ فَكَانَت أشبه بالْخبر وَالشُّكْرِ مِنْهَا بِالدُّعَاءِ وَالتَّأْمِينِ؛ كَأَنَّهُمْ يَغْتَبِطُونَ بِالسَّلَامَةِ الْكَامِلَةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا فِي الْجَنَّةِ؛ فَتَنْطَلِقُ أَلْسِنَتُهُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ مُعَبِّرَةً عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ، بِخِلَافِ تَحِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَقَعُ كَثِيرًا بَيْنَ الْمُتَلَاقِينَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ فَكَانَتْ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَحْدَثَ الْبَشَرُ لِأَجْلِهِ السَّلَامَ، وَهُوَ مَعْنَى تَأْمِينِ الْمُلَاقِي مِنَ الشَّرِّ الْمُتَوَقَّعِ مِنْ بَيْنِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَنَاكِرِينَ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ اللَّفْظُ الشَّائِعُ هُوَ لَفْظُ السَّلَامِ الَّذِي هُوَ الْأَمَانُ، فَكَانَ مِنَ الْمُنَاسِبِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْأَمَانَ عَلَى الْمُخَاطَبِ تَحْقِيقًا لِمَعْنَى تَسْكِينِ رَوْعِهِ[205].

ب - فِي:

تأتي [في] للظرفية الحقيقية نحو: "وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ"[206] و"وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ"[207]. وللظرفية المجازية نحو: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ"[208]، و"لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ"[209]، وشواهد ذلك كثيرة لأنه الأصل[210].

ومن الظرفية الحقيقية المكانية: "فِي أَدْنَى الْأَرْضِ"[211] وزيد في الدار، والماءُ في الكَأْس، وفلانٌ في البيت، إنما المراد أن البيت قد حواه، وكذلك الكأس، ومن الحقيقية الزمانية: "فِي بِضْعِ سِنِينَ"[212]، "وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ"[213].

(ISSN : 2536 - 9555)

ومن المجازية التقديرية: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ"[214]؛ لاختلال شرط الظرفية الحقيقية؛ حيث أتى الظرف ذاتًا رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، والمظروف معنى أسوة، ونظر في الكتاب، وتفكّر في العلم، وأنا في حاجتك؛ لكون الكتاب والعلم والحاجة شاغلة للنظر والفكر والمتكلم، مشتملة عليها اشتمال الظرف على المظروف، فكأنها محيطة بها من جوانبها، وفي فلانٍ عَيْبٌ، وفي يَدِي دارٌ، جعلت الرجل مكانًا للعيب يحتويه مجازًا أو تشبيهًا؛ ألا ترى أن الرجل ليس مكانًا للعيب في الحقيقة، ولا اليد مكانًا للدار، وتقول: أتيته في عُنفُوانِ شَبابه، وفي أمْره ونَهْيِه، فهو تشبيه وتمثيلٌ، أي: هذه الأُمور قد أحاطت به، وكذلك: نَظَرَ في الكتاب، وسَعَى في الحاجة؛ جعل الكتاب مكانًا لنَظَره، والحاجة مكانًا لسَعْيه؛ إذ كان مختصًّا بها، ومن ذلك قولهم: في هذا الأمر شَكٌّ، جُعل الأمر كالمكان لاشتماله على الشكّ[215].

وتأتي [في] للظرفية المجازية العُرفية تشبيهًا لدلالة اللفظ باحتواء الظرف[216]، كما في قوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ"[217]، وقوله: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا"[218] من حيث إنه جعل الريب ظرفًا محيطًا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم[219]، وقوله: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ"[220]؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ الْقِتَالُ بِسَبَبِ نُصْرَةِ الدِّينِ صَارَ كَأَنَّهُ وَقَعَ فِيهِ، وَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، التَّقْدِيرُ: فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ[221]، وقوله: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ"[222]، فقد جيء بـ[في] الدالة على الظرفية لإفادة شدة تعلق الإثم والمنفعة بهما؛ لأن الظرفية أشد أنواع التعلق، وهي هنا ظرفية مجازية شائعة في كلام العرب، وجعلت الظرفية متعلقة بذات الخمر والميسر للمبالغة، والمراد في استعمالهما المعتاد[223].

والحقيقة أن القول بالظرفية المجازية ربما يُسْهِم في التخفف من بعض معاني حرف الجر [في] التي ذكرها النحاة؛ فقد ذكر ابن هشام[224] أن لها عشرة معانٍ، وعَدَّ المجازية قسيمًا للظرفية الزمانية والمكانية، ورأى الدماميني أن الأَوْلَى اعتبار كل من الزمانية والمكانية حقيقية ومجازية[225]، وعَدَّها المرادي تسعة، وجمع التعويض مع الزيادة في قسم واحد، وبيَّن في بداية المادة ونهايتها أن مذهب سيبويه، والمحققين من أهل البصرة، أن في لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازًا. وما أَوْهَمَ خلاف ذلك رُدَّ بالتأويل إليه[226].

كما أن مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما لا تنوب أحرف الجزم وأحرف النصب، وما أَوْهَمَ ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلًا يقبله اللفظ، كما قيل في "وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ"[227] إن [في] ليست بمعنى [على]، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالِّ في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى[228].

ويرى البصريون أن لكل حرف من حروف الجر معنًى واحدًا يؤديه على سبيل الحقيقة، فمعنى [في] الظرفية، و[على] الاستعلاء... إلخ. فإذا أدى الحرف معنًى آخر غير المعنى الخاص به كانت تأديته لهذا المعنى بطريق المجاز، أو بتضمين العامل الذي يتعلق به الحرف معنى عامل آخر يتعدى بهذا الحرف. ولا بد لصحة استعمال المجاز من علاقة بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه، وقرينة تصرف الذهن عن المعنى الأصلي إلى المعنى المجازي.

ومذهب الكوفيين أنّ قصر الحرف على معنى واحد تعسف لا مبرر له، وأنه إذا اشتهر استعمال الحرف في معنى، شاعت دلالته عليه؛ بحيث يفهمها السامع بلا لبس ولا غموض كان هذا المعنى حقيقيًّا بالنسبة للحرف، ولا مجاز ولا

(ISSN : 2536 - 9555)

تضمين، وفي هذا المذهب تيسير، وقد رجحه كثير من المحققين، على أن الباحثين متفقون على أن المجاز إذا اشتهر وشاع أصبح حقيقة عرفية[229].

ومن المعاني التي ذكرها ابن هشام[230] لحرف الجر [في] ويمكن اعتبارها داخلة في الظرفية المجازية:

المصاحبة، نحو: "قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ"[231] أي معهم، وقيل التقدير ادخلوا في جملة أمم فحذف المضاف، وفِي أُمَمٍ في موضع الحال، أي: كائنين في جملة أمم، وفي غمارهم مصاحبِين لهم، أي ادخلوا في النار مع أمم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ وتقدّم زمانُهم زمانَكم[232]، وكذلك قوله تعالى: "فخرج على قومه في زينته"[233]، جعل الزينة ظرفًا مجازًا[234]، كما جعل النهَر في قوله: "إن المتقين في جنات ونهر"[235]، وكما جعل القصاص في قوله: "ولكم في القصاص حياة"[236].

1- **التعليل**، نحو: "قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ"[237]، أي: في الافتنان به، وقوله: "لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[238]، أي: على ما خضتم فيه من حديث الإفك، وفي الحديث أنّ امرأة دخلت النار في هرة حبستها. ذهب الأمير وتبعه الدسوقي إلى أنها في الآية الأولى يمكن أن تكون للظرفية المجازية؛ أي: لومًا كائنًا في شأنه[239].

2- ومن هذا قوله تعالى: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى"[240]؛ فإن [في] للظرفية المجازية؛ لِأَنَّهُ مَجْرُورَهَا وَهُوَ الْقُرْبى لَا يَصْلُحُ لِأَنْ يَكُونَ مَظْرُوفًا فِيهِ، وَمَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ هُنَا: التَّعْلِيلُ، وَهُوَ مَعْنًى كَثِيرُ الْعُرُوضِ لِحَرْفِ فِي كَقَوْلِهِ: وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ"[241]، وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ نَظْمُهَا: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى الْقُرْآنِ جَزَاءً إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي، أَيْ أَنْ تُعَامِلُونِي مُعَامَلَةَ الْوُدِّ، أَيْ غَيْرَ مُعَامَلَةِ الْعَدَاوَةِ، لِأَجْلِ الْقَرَابَةِ الَّتِي بَيْنَنَا فِي النَّسَبِ الْقُرَشِيِّ[242]، جعلوا مكانًا للمودة ومقرًّا لها، كقولك: لي في آل فلان مودّة، ولى فيهم هوًى وحُبٌّ

شديد، تريد: أحبهم وهم مكان حبي ومحله، وليست فِي بِصِلَةٍ للمودّة، كاللام إذا قلت: إلا المودّة للقربى، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك: المال في الكيس. وتقديره: إلا المودّة ثابتة في القربى ومتمكنة[243].

3- **الاستعلاء**، نحو: "وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ"[244]، والأَوْلَى أن تكون بمعناها؛ شبّه تمكن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء المُوعَى في وعائه؛ فلذلك قيل: "فِي جُذُوعِ النَّخْلِ"، وقيل كأنه يشق الجذع ويضع الشخص فيه[245].

وفي قوله تعالى: "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا"[246] عدي فعل "ارْكَبُوا" بـ[في] جريًا على الفصيح؛ فإنه يقال: ركب الدابة إذا علاها[247]، وأما ركوب الفُلْك فيُعَدَّى بـ[في]؛ لأن إطلاق الركوب عليه مجاز، وإنما هو جلوس واستقرار فلا يقال: ركب السفينة، فأرادوا التفرقة بين الركوب الحقيقي والركوب المشابه له، وهي تفرقة حسنة[248]. وقيل إن [في] زائدة للتوكيد، وفائدة زيادتها أنه أمرهم بأن يكونوا في جوف السفينة لا على ظهرها[249]، وعلى ذلك تكون الظرفية حقيقية.

4- مرادفة إلى، نحو: "فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ"[250]، والأَوْلَى أن نقول هي بمعناها، والمراد التمكن[251]، وقيل إنها لِلظَّرْفِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ الْمُرَادِ بِهَا التَّمْكِينُ، فَهِيَ بِمَعْنَى عَلَى، أي: فردُّوا أيديهم على أفواههم ضحكًا، واستهزاءً[252].

5- مرادفة الباء، كما في قوله تعالى: "يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ"[253]، أي يكثّركم بسبب هذا الجعل، والأظهر قول الزمخشري[254] إنها للظرفية المجازية، قال: جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن للبثّ والتكثير؛ ألا تراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير، كما قال تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ"[255]، وقالوا: مثلك لا يبخل، فنفوا البخل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته، قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا

(ISSN : 2536 - 9555)

به طريق الكناية؛ لأنهم إذا نَفَوْهُ عمَّن يسدّ مسدّه وعمَّن هو على أخص أوصافه، فقد نَفَوْهُ عنه.

وفي قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"[256]، حَرْفُ [فِي] يُفِيدُ الظَّرْفِيَّةَ الْمَجَازِيَّةَ الْمُسْتَعَارَةَ لِمَعْنَى التَّمَكُّنِ وَالْمِلْكِ؛ فَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَعْنَى بَاءِ الْمُلَابَسَةِ أَوْ لَامِ الْمِلْكِ، وَإِنَّمَا عُدِلَ عَنْ أَحَدِ الْحَرْفَيْنِ الْحَقِيقِيَّيْنِ لِهَذَا الْمَعْنَى إِلَى حَرْفِ الظَّرْفِيَّةِ لِإِفَادَةِ قُوَّةِ الْمُلَابَسَةِ أَوْ قُوَّةِ الْمِلْكِ مَعَ الْإِيجَازِ وَلَوْلَا الْإِيجَازُ لَكَانَتْ مُسَاوَاةُ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ بِتَقْوِيمٍ مَكِينٍ هُوَ أَحْسَنُ تَقْوِيمٍ[257].

6- مرادفة [مع]، كما في قوله تعالى: " فَادْخُلِي فِي عِبَادِي"[258]، والأَوْلَى أنها بمعناها أي: حاصلة في زمرة عبادي، أو بمعنى: ادخلي أيتها الروح في أجسام عبادي[259].

7- مرادفة [مِنْ]، كما في قوله تعالى: "وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ"، وَعَدَلَ عَنْ تَعْدِيَةِ ارْزُقُوهُمْ واكْسُوهُمْ بِـ[مِنْ] إِلَى تَعْدِيَتِهَا بِـ[فِي] الدَّالَّةِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ، عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِعْمَالِ فِي أَمْثَالِهِ، حِينَ لَا يَقْصِدُ التَّبْعِيضَ الْمُوهِمَ لِلْإِنْقَاصِ مِنْ ذَاتِ الشَّيْءِ، بَلْ يُرَادُ أَنَّ فِي جُمْلَةِ الشَّيْءِ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْفِعْلُ: تَارَةً مِنْ عَيْنِهِ، وَتَارَةً مِنْ ثَمَنِهِ، وَتَارَةً مِنْ نِتَاجِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ مُكَرَّرًا مُسْتَمِرًّا وَهَذَا مَعْنًى بَدِيعٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ هُنَا، فَأَهْمَلَ مُعْظَمُهُمُ التَّنْبِيهَ عَلَى وَجْهِ الْعُدُولِ إِلَى [فِي] ، وَاهْتَدَى إِلَيْهِ صَاحِبُ الْكَشَّافِ[260] بَعْضَ الِاهْتِدَاءِ فَقَالَ: أَيِ اجْعَلُوهَا مَكَانًا لِرِزْقِهِمْ بِأَنْ تَتَّجِرُوا فِيهَا وَتَتَرَبَّحُوا حَتَّى تَكُونَ نَفَقَتُهُمْ مِنَ الرِّبْحِ لَا مِنْ صُلْبِ الْمَالِ. فَقَوْلُهُ: لَا مِنْ صُلْبِ الْمَالِ مُسْتَدْرَكٌ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَاقْتَضَى نَهْيًا عَنِ الْإِنْفَاقِ مَنْ صُلْبِ الْمَالِ[261].

8- المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، نحو: "فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل"[262]، وَهُوَ فِي التَّحْقِيقِ مِن الظَّرْفِيَّةُ

الْمَجَازِيَّةُ: أَيْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِذَا أُقْحِمَ فِي خَيْرَاتِ الْآخِرَةِ كَانَ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَثْرَةِ خَيْرَاتِ الْآخِرَةِ، فَلَزِمَ أَنَّهُ مَا ظَهَرَتْ قلّته إلّا عِنْد مَا قِيسَ بِخَيْرَاتٍ عَظِيمَةٍ وَنُسِبَ إِلَيْهَا، فَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْمُقَايَسَةَ مَعْنًى حَاصِلٌ لِاسْتِعْمَالِ حَرْفِ الظَّرْفِيَّةِ، وَلَيْسَ مَعْنًى مَوْضُوعًا لَهُ حرف فِي، وَقَدْ تَكَرَّرَ نَظِيرُهُ فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ: "وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ"[263].

ومما يحتمل الظرفية الحقيقية والمجازية قوله تعالى: " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ"[264]؛ وذلك أن من بركة التابوت أنه إذا كان بينهم في حرب أو سلم كانت نفوسهم واثقة بحسن المنقلب، فالظرفية على ذلك مجازية، وفيه أيضًا كتب موسى عليه السلام، وهي مما تسكن لرؤيتها نفوس الأمة، وتطمئن لأحكامها، فالظرفية على ذلك حقيقية، وربما ساعد على كونها حقيقية قوله تعالى: "وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ"[265].

وفي قوله عز وجل: "إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا"[266]، جعل الزمخشري الظرفية حقيقية؛ وذلك لأَنَّهُمْ دَبَّرُوهُ فِي الْمَدِينَةِ حِينَ كَانُوا بِهَا قَبْلَ الْخُضُورِ إِلَى الصَّحْرَاءِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا الْمُحَاوَرَةُ، وجعلها ابن عاشور مجازية وَلَيْسَتْ ظَرْفِيَّةً حَقِيقِيَّةً؛ لِأَنَّهَا لَا جَدْوَى لَهَا إِذْ مَعْلُومٌ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنَّ مَكْرَهُمْ وَقَعَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ، والمعنى على ذلك: جُعِلَ مَكْرُهُمْ كَأَنَّهُ مَوْضُوعٌ فِي الْمَدِينَةِ كَمَا يُوضَعُ الْعُنْصُرُ الْمُفْسِدُ، أَيْ: أَرَدْتُمْ إِضْرَارَ أَهْلِهَا[267].

ومما يحتمل الأمرين أيضا قوله عز وجل: "وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ"[268]؛ فَالرِّزْقُ: هُوَ الْمَطَرُ الَّذِي تَحْمِلُهُ السُّحُبُ، وَالسَّمَاءُ هُنَا: طَبَقَاتُ الْجَوِّ؛ وعلى ذلك فالظرفية حقيقية، أما كَوْنُ "ما تُوعَدُونَ" فِي السَّمَاءِ فيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّ مَكَانَ حُصُولِهِ فِي السَّمَاءِ، مِنْ جَنَّةٍ أَوْ جَهَنَّمَ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ

(ISSN : 2536 - 9555)

وَجَهَنَّمَ مَوْجُودَتَانِ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فتكون الظرفية حقيقية أيضًا، ويجوز أن يكون المعنى أَنَّهُ مُحَقَّقٌ فِي عِلْمِ أَهْلِ السَّمَاءِ، أَيِ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِتَصْرِيفِهِ[269]؛ فتكون الظرفية مجازية.

خاتمة

الظرفية المجازية هي التي يكون الظَّرْف والمظروف فيها من أسماء المعاني، نحو قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ"[270]، أو الظرف من أسماء المعاني والمظروف من أسماء الذات، نحو قولك: المتقون في رحمة الله، أو الظرف ذاتًا، والمظروف معنًى، مثل قولهم: أنت أخي في الله، أي في رضاء الله، أي: رضاه تعالى مشتمل على مؤاخاتنا.

وقد بدَا واضحًا أثر الظرفية المجازية في كلمات كثيرة في القرآن الكريم: فقد تَأَوَّلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ [أَنَّى] عَلَى الْمَعْنى الْمجَازِي، وَفَسرهُ بِـ[كَيْفَ شِئْتُمْ] في قوله تعالى: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"[271]، وجاء استعمال [بين] كَثِيرًا فِي الْمَكَانِ الْمَجَازِيِّ، فَيُرَادُ بِهَا الْوَسَطُ بَيْنَ مَرْتَبَتَيْنِ، كما في قوله تعالى: "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ"[272]، وجاءت [تحت] مَجَازًا فِي مَعْنَى الصِّيَانَةِ وَالْعِصْمَةِ في قوله تعالى: "كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ"[273].

وَاستُعيرتْ[حَيْثُ] لِلْمَكَانِ الْمَجَازِيِّ، وَهُوَ حَالَةُ الْإِبَاحَةِ الَّتِي قَبْلَ النَّهْيِ في قوله تعالى: "فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ"[274]، واستعملت [دون] مجازًا في المفارقة، كما في قوله عز وجل: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ"[275]، وَأُطْلِقُ [الْأَسْفَلُ] مَجَازًا عَلَى الْخِسَّةِ وَالْحَقَارَةِ فِي النَّفْسِ والِاعْتِقَادِ في قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ"[276].

أما في صفات الله تعالى فقد اتضحت الظرفية المجازية في وَصْفِهِ تَعَالَى [الْأَعْلَى] كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى"[277]؛ فهو عُلُوٌّ مَجَازِيٌّ، وَهُوَ الْكَمَالُ التَّامُّ الدَّائِمُ. وفي وَصْفِهِ [الواسِع] في مثل قوله تعالى: "قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"[278]؛ فإن مَعْنَاه عَدَمُ تَنَاهِي التَّعَلُّقَاتِ لِصِفَاتِهِ ذَاتِ التَّعَلُّقِ؛ فَهُوَ وَاسِعُ الْعِلْمِ، وَاسِعُ الرَّحْمَةِ، وَاسِعُ الْعَطَاءِ؛ فَهُوَ أَحَقُّ الْمَوْجُودَاتِ بِوَصْفِ وَاسِعٍ؛ لِأَنَّهُ الْوَاسِعُ الْمُطْلَقُ. والأمر نفسه مع صفة الله تعالى [الكبير] في مثل قوله تعالى: "وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ"[279] فالْكَبِيرُ: وَصْفٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكِبَرِ الْمَجَازِيِّ، وَهُوَ عَظَمَةُ الشَّأْنِ ومُنْتَهَى الْقُدْرَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ والغنى المطلق. وكذلك مع صفة الله تعالى [المحيط] في قوله تعالى: "وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ"[280]، فإِسْنَادُ الْإِحَاطَةِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى مَجَازٌ عَقْلِيٌّ؛ لِأَنَّ الْمُحِيطَ هُوَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى فَإِسْنَادُ الْإِحَاطَةِ إِلَى صَاحِبِ الْعلم مجَاز.

وقد اجتمع الوصفان [عُلْيَا]و[سُفْلَى] في قوله عز وجل: "وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا"[281]، ومَعْنَى السُّفْلَى الْحَقِيرَةُ؛ لِأَنَّ السُّفْلَ يُكْنَى بِهِ عَنِ الْحَقَارَةِ، وَعَكَسُهُ قَوْلُهُ: وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا، والمعنى أَنَّهُ لَمَّا تَصَادَمَتِ الْكَلِمَتَانِ وَتَنَاقَضَتَا بَطَلَتْ كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاسْتَقَرَّ ثُبُوتُ كَلِمَةِ اللَّهِ.

وقد شاع اسْتِعْمَال [عِنْد] فِي الْمَعْنَى الْمَجَازِيّ حَتَّى صَارَتْ كَالْحَقِيقَةِ، والمعاني التي تؤديها الظرفية المجازية معها تتعدد بحسب السياق، فمنها: تَحْقِيق الْوَعْدِ وحُصُول الثواب مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وعندية التشريف والادخار، وعندية العِلم، وعِنْدِيَّةُ الِاعْتِبَارِ وَالِاعْتِنَاءِ، وعِنْدِيَّةُ التَّأْثِيرِ التَّامِّ، وعِنْدِيَّةُ السُّلْطَةِ، ومنها مع [مَعَ]: مَعِيَّةُ الْعِلْمِ وَالِاطِّلَاعِ، ومعية الْإِعَانَةِ والْعِنَايَةِ وَالْحِفْظِ، ومعية النَّصْرِ والتَّأْيِيدِ، ومعية الْمُوَافَقَةُ وَالْمُشَارَكَةُ فِي الْاعْتِقَادِ وَالدِّينِ.

(ISSN : 2536 - 9555)

واستعملت [فَوْق] فِي مَعْنَى التَّغَلُّبِ وَالزِّيَادَةِ فِي صِفَةٍ سَوَاءٌ كَانَتْ مِنَ الْمَحَامِدِ أَوْ مِنَ الْمَذَامِّ، كما في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا"[282]، كما جاءت الفوقية للتشريف وتناهي الفضل والسيادة في مثل قوله عز وجل: "وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[283].

وأطلق [الوَسَط] عَلَى الْخِيَارِ النَّفِيسِ كِنَايَةً، وعَلَى الصِّفَةِ الْوَاقِعَةِ عَدْلًا بَيْنَ خُلُقَيْنِ ذَمِيمَيْنِ فيهما إفراط وتفريط، كالشجاعة بين الجبن والتهور، بتشبيه الشيء الموهوم بالشيء المحسوس، كما في قوله–عز وجل–: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"[284]، وَقَدْ شَاعَ هَذَانِ الإطلاقان حَتَّى صَارَا حَقِيقَتَيْنِ عُرْفِيَّتَيْنِ.

وقد جاءت الظرفية المجازية في كلمات أخرى مثل [قَرِيب] في قوله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب"[285]، وهي مجاز عن سرعة إجابته لدعوة داعيه، وإلا فهو متعالٍ عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان[286]، ونظيره: "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"[287]. وكلمة [مُحِيط] في قوله: "وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ"[288]، وإحاطة الله بالكافرين مجاز[289].

والقول بالظرفية المجازية يُسْهِم في التخفّف من معظم معاني حرف الجر [فِي] التي ذكرها النحاة [المصاحبة–التعليل–الاستعلاء–مرادفة إلى–مرادفة الباء–مرادفة مَعَ–مرادفة مِنْ–المقايسة]؛ وذلك بالقول إنّ [فِي] على معناها الأصلي وهو الظرفية، لكنها ظرفية مجازية تهدف إلى معانٍ دلالية إضافية، وهي نفسها المعاني التي عدَّدها النحاة لهذا الحرف، وكذلك الأمر مع حرف الجر [عَلَى] إذا دلّ على [الظرفية–المصاحبة–موافقة مِنْ–موافقة الباء–موافقة اللام]، فيمكن اعتبار هذه المعاني داخلة في الِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيّ.

وإذا كانت الظرفية المجازية شائعة في ظروف المكان كما اتضح من معظم الأمثلة الواردة في البحث فإن إِطْلَاقَ اسْمِ الزَّمَانِ عَلَى مَا يَقَعُ فِيهِ مَجَازٌ شَائِعٌ فِي

كَلَامِ الْبُلَغَاءِ، وَمِنْهُ قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عن نفس شيئا"[290]، وَانْتِصَابُ يَوْماً عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ بِهِ وَلَيْسَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يُقْرَأْ بِغَيْرِ التَّنْوِينِ، وَالْمُرَادُ بِاتِّقَائِهِ اتِّقَاؤُهُ مِنْ حَيْثُ مَا يَحْدُثُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْعَذَابِ؛ فَهُوَ مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ الزَّمَانِ عَلَى مَا يَقَعُ فِيهِ، كَمَا تَقُولُ: مَكَانٌ مَخُوفٌ[291].

وقوله: "وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"[292]، فـ"أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" منصوب عَلَى النِّيَابَةِ عَنِ الظَّرْفِ؛ لِأَنَّ تَمْيِيزَهُ ظَرْفٌ لِلْمُوَاعَدِ بِهِ، وَهُوَ الْحُضُورُ لِتَلَقِّي الشَّرِيعَةِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ واعَدْنا؛ لِأَنَّ الْمُوَاعَدَةَ لِلِقَاءٍ؛ فَالْعَامِلُ واعَدْنا بِاعْتِبَارِ الْمُقَدَّرِ، أَيْ حُضُورًا مُدَّةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، أي: مناجاة في أربعين ليلة، وَالْأُمُورُ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الْأَرْبَعُونَ لَيْلَةً مَعْلُومَةٌ لِلْمُخَاطَبِينَ يتذكرونها بِمُجَرَّد الإلماع إِلَيْهَا[293]. والأمر نفسه في "ثَلَاثِينَ لَيْلَةً" من قوله: "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ"[294].

هوامش الدراسة:

(1) تسهيل الفوائد: 91.

(2) شرح التسهيل: 2 / 205.

(3) التعريفات: 143، والتوقيف على مهمات التعاريف: 230.

(4) سورة البقرة: 179.

(5) شرح الرضي 4/278: 280.

(6) الكليات: 932: 933.

(7) سورة التوبة: 7.

(8) سورة الحجر: 45، وسورة الذاريات: 15.

(9) سورة آل عمرَان: 6.

(ISSN : 2536 - 9555)

(10) سورة آل عِمْرَانَ 165.

(11) سورة الدُّخَان 13.

(12) سورة المنافقون: 4.

(13) التحرير والتنوير: 242/28.

(14) لسان العرب: لواحق: أنى.

(15) سورة البقرة: 223.

(16) التحرير والتنوير: 372/2.

(17) سورة آل عمران: 37.

(18) جامع البيان في تأويل القرآن: 4/ 414.

(19) القاموس المحيط، ولسان العرب: باب النون، فصل الباء.

(20) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 324/2.

(21) سورة الأنعام: 94.

(22) الدر المصون: 5 / 54.

(23) سورة النحل 66.

(24) البحر المحيط: 5 / 556، ومفاتيح الغيب: 232/20.

(25) التحرير والتنوير: 201/14.

(26) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: 344.

(27) سورة البقرة: 25، وقد تكرر في مواضع كثيرة من القرآن.

(28) التحرير والتنوير: 350/1.

(29) سورة التحريم: 10.

(30) التحرير والتنوير: 28/ 375.

(31) ينظر: القرطبي 9/7، وأبو السعود 146/3.

(32) سورة الأنعام: 65.

(33) سورة الزخرف: 51.

(34) سورة التَّحْرِيم: 10.

(35) سورة مَرْيَم: 24.

(36) التحرير والتنوير: 230/25.

(37) سورة المائدة: 66.

(38) سورة الأعراف: 96.

(39) سورة الطلاق: 2، 3.

(40) يراجع: الفراء: 1/ 315، وجامع البيان في تأويل القرآن: 464/10، والكشاف: 658/1، واللباب: 7/ 435، والتحرير والتنوير: 254/6.

(41) وذلك في قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ". سورة البقرة: 222.

(42) يراجع: جامع البيان في تأويل القرآن: 388/4 وما بعدها، والرازي: 6/ 420، والقرطبي: 90/3: 91، والتحرير والتنوير: 2/ 370.

(43) جامع البيان في تأويل القرآن: 392/4.

(44) الرازي: 6/ 420.

(45) التحرير والتنوير: 2/ 370.

(46) القاموس المحيط: باب النون، فصل الدال.

(47) البحر المحيط: 85/2.

(48) سورة البقرة: 94.

(49) التحرير والتنوير: 1/ 597.

(50) سورة التين: 4: 5.

(51) سورة النِّسَاء: 145.

(52) التحرير والتنوير: 30/ 423: 427.

(53) سورة الأعلى: 1.

(ISSN : 2536 - 9555)

(54) التحرير والتنوير: 25/ 29، 274/30.

(55) سورة البقرة: 73.

(56) التحرير والتنوير: 284/3.

(57) البقرة 19

(58) سورة الأنفال: 47.

(59) سورة هود: 92.

(60) الدر المصون: 1 / 85، والتحرير والتنوير: 10/ 34، 12/ 152.

(61) سورة سبأ: 23.

(62) ينظر: التحرير والتنوير: 17/ 317، 21/ 188، 22/ 190، 24/ 102.

(63) القاموس المحيط: باب الدال، فصل العين.

(64) التحرير والتنوير: 7/ 267.

(65) سورة الْأَنْعَام: 59.

(66) سورة الزخرف: 85.

(67) سورة إِبْرَاهِيم: 46.

(68) همع الهوامع: 165/2.

(69) سورة النمل: 40.

(70) سورة النمل: 40.

(71) سورة النجم: 14: 15.

(72) سورة التحريم: 11.

(73) سورة القمر: 55.

(74) راجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، والمعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم: عند.

(75) سورة البقرة: 79.

(76) سورة البقرة: 89.

(77) سورة البقرة: 62.

(78) سورة البقرة: 76.

(79) سورة يونس: 76.

(80) سورة ص: 25.

(81) سورة البقرة: 255.

(82) سورة آل عمران: 195.

(83) سورة الأنفال: 32.

(84) سورة التحريم: 11.

(85) يراجع: الدر المصون: 1 / 405 و2 / 50 و69 و398، و9 / 549، والبحر المحيط: 1/ 338 و560 و239/5. وقد تَخْرُجُ إلى ظرفِ الزمان إذا كانَ مظروفُها معنىً، ومنه قولُه عليه السلام: إنما الصبرُ عند الصَّدمةِ الأولى، ويبدو أنها لم تَرِدْ في القرآن بهذا المعنى.

(86) سورة البقرة: 62.

(87) سورة البقرة: 94.

(88) سورة الأنعام: 2.

(89) سورة الأنعام: 59.

(90) سورة البقرة: 217.

(91) سورة آل عمران: 19.

(92) سورة النساء: 78.

(93) سورة السجدة: 12.

(94) ينظر: التحرير والتنوير: 540/1و 614و 2/ 329و 3/ 190و 21/ 221.

(95) سورة التوبة: 20.

(96) سورة الْأَنْبِيَاءِ: 19.

(ISSN : 2536 - 9555)

(97) الرازي: 14/16.

(98) سورة الأعراف: 206.

(99) البحر المحيط: 264/5، وانظر أيضا: 5/ 389.

(100) سورة التحريم: 11.

(101) الكشاف: 4/ 572، وانظر أيضا: فتح القدير: 7/ 259، والنسفي: 3/ 508.

(102) سورة الأنعام: 148.

(103) التحرير والتنوير: 150/8.

(104) التحرير والتنوير: 258/4.

(105) سورة البقرة: 26.

(106) المسند الصحيح المختصر: 4/ 1991. رقم الحديث: 2572.

(107) التحرير والتنوير: 362/1.

(108) سورة البقرة: 212.

(109) سورة الفرقان: 24

(110) ابن عطية: 284/1: 285، والتحرير والتنوير: 2/ 280.

(111) سورة الأنعام: 61.

(112) ابن عطية: 300/2.

(113) التحرير والتنوير: 165/7.

(114) سورة النحل: 50.

(115) ابن عطية: 399/3.

(116) سورة الْكَهْف: 65.

(117) سورة القصص: 57.

(118) سورة آل عمران: 8.

(119) سورة النمل: 6.

(120) ينظر: التحرير والتنوير: 15/ 369، 17/ 33، 19/ 224.

(121) قال سيبويه: "وأمّا الحروفُ التي تكون ظرفًا فنحو خَلفَ وأَمامَ وقدام ووراء وفوق وتحت وعند وقبل ومع وعلى؛ لأنك تقول: مِنْ عليك كما تقول: مِنْ فوقك، وذهب مِنْ معه". الكتاب: 420/1.

(122) سورة الأنبياء: 24.

(123) المحتسب: 60/2.

(124) سورة محمد: 35.

(125) مغني اللبيب: 4 / 232.

(126) الدر المصون :1 / 146.

(127) سورة النساء: 108.

(128) التحرير والتنوير: 194/5.

(129) سورة المائدة: 12.

(130) سورة الْأَنْفَال: 12.

(131) سورة طه: 46.

(132) سورة الْحَدِيد: 4.

(133) التحرير والتنوير: 142/6.

(134) سورة التوبة: 36.

(135) التحرير والتنوير: 188/10.

(136) سورة التوبة: 40.

(137) إرشاد العقل السليم: 66/4، والتحرير والتنوير: 203/10.

(138) سورة طه: 46.

(139) سورة الْأَنْفَال:12.

(140) التحرير والتنوير: 8/ 214 و53/29.

(ISSN : 2536 - 9555)

(141) سورة الأعراف: 72.

(142) سورة الملك: 28.

(143) سورة الفتح: 29.

(144) سورة التَّحْرِيم: 8.

(145) سورة الأحزاب: 50.

(146) التحرير والتنوير: 67/22.

(147) سورة آل عمران: 193.

(148) التحرير والتنوير: 4/ 200.

(149) سورة البقرة: 213.

(150) سورة طه: 46.

(151) التحرير والتنوير: 2/ 307. والحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل برقم 18642: 30/ 597. ونصه: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: "اهْجُ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ".

(152) سورة البقرة: 143.

(153) سورة القلم: 28.

(154) القرطبي: 154/2، والتحرير والتنوير: 2 / 17: 18.

(155) سورة البقرة: 238.

(156) الآلوسي: 548/1، والتحرير والتنوير: 467/2: 468.

(157) سورة سبأ: 24.

(158) البحر المحيط: 72/1، والتحرير والتنوير: 22/ 193.

(159) سورة الأحزاب: 50.

(160) التحرير والتنوير: 71/22.

(161) سورة البقرة: 5، وسورة لقمان: 5.

(162) سورة الحج: 67.

(163) سورة الشعراء: 97.

(164) سورة إبراهيم: 3.

(165) سورة الزمر: 22، وسورة الأحقاف: 32.

(166) ينظر: الجنى الداني:470: 480، ومغني اللبيب: 189: 195، وحاشية الصبان: 2 / 331: 334.

(167) سورة المؤمنون: 22.

(168) سورة طه: 10.

(169) سورة البقرة: 253، وسورة الإسراء: 21.

(170) سورة الشعراء: 14.

(171) سورة مريم 71

(172) شرح الرضي: 4 /312.

(173) التحرير والتنوير: 5/12: 6.

(174) سورة هود: 6.

(175) سورة الْأَنْبِيَاء: 104.

(176) سورة يُونُس: 103.

(177)سورة البقرة: 142.

(178) الدر المصون: 2 / 150.

(179) سورة يونس: 23.

(180) سورة فصلت: 46.

(181) التحرير والتنوير: 139/11.

(182) سورة الأعراف: 52.

(183) سورة الْأَنْعَامِ 57.

(ISSN : 2536 - 9555)

(184) التحرير والتنوير: 152/8.

(185) سورة الأنعام: 118.

(186) التحرير والتنوير: 8/ 32.

(187) سورة القصص: 15.

(188) مغني اللبيب: 191.

(189) التحرير والتنوير: 88/22.

(190) سورة الْبَقَرَة: 5.

(191) سورة البقرة: 177.

(192) سورة الْبَقَرَة: 5.

(193) التحرير والتنوير: 130/2.

(194) سورة المطففين: 2.

(195) التحرير والتنوير: 191/30.

(196) سورة الأعراف: 105.

(197) الكشاف: 137/2.

(198) التحرير والتنوير: 39/9.

(199) سورة المائدة: 45.

(200) سورة مريم: 47.

(201) سورة الأنعام: 54.

(202) سورة مريم: 15.

(203) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: 64/1: 65، والتحرير والتنوير: 258/7، و121/16.

(204) سورة يونس: 10.

(205) التحرير والتنوير: 103/11 :104.

(206) سورة البقرة: 203.

(207) سورة البقرة: 178.

(208) سورة البقرة: 179.

(209) سورة يوسف: 7.

(210) شرح التسهيل: 3 / 155، وانظر: المقاصد الشافية: 624/3.

(211) سورة الروم: 3.

(212) سورة الروم: 4.

(213) سورة البقرة: 203.

(214) سورة الأحزاب: 21.

(215) أوضح المسالك: 3 / 34، وشرح الرضي: 4/ 278: 280، وشرح المفصل: 471/4، ومغني اللبيب: 2/ 513.

(216) التحرير والتنوير: 1/ 220.

(217) سورة البقرة: 2.

(218) سورة البقرة: 23.

(219) الدر المصون: 1 / 197.

(220) سورة البقرة: 190.

(221) البحر المحيط: 2 / 241.

(222) سورة البقرة: 219.

(223) التحرير والتنوير: 2/ 326.

(224) مغني اللبيب: 513/2.

(225) حاشية الشمني على معني اللبيب: 5/2.

(226) الجنى الداني: 252.

(227) سورة طه: 71.

(ISSN : 2536 - 9555)

(228) مغني اللبيب: 179/2: 180، والتصريح: 637/1.

(229) أوضح المسالك: 3 / 18: حاشية رقم (1).

(230) مغني اللبيب: 513/2.

(231) سورة الأعراف: 38.

(232) الكشاف: 2/ 103.

(233) القصص: 79.

(234) حاشية الأمير على مغني اللبيب: 145/1.

(235) سورة القمر: 54.

(236) سورة البقرة: 179.

(237) سورة يوسف: 32.

(238) سورة النور: 14.

(239) حاشية الأمير على مغني اللبيب: 145/1، وحاشية الدسوقي: 247/1.

(240) سورة الشورى: 23.

(241) سورة الْحَج: 78.

(242) التحرير والتنوير: 82/25: 83.

(243) الكشاف: 4/ 219.

(244) سورة طه: 71.

(245) الكشاف: 3/ 76، وشرح الرضي على الكافية: 327/2، وحاشية الأمير: 145/1.

(246) سورة هود: 42.

(247) رَكِبَ الدابَّة يَرْكَبُ رُكُوبًا: عَلا عليها. القاموس المحيط، ولسان العرب: باب الباء، فصل الراء.

(248) التحرير والتنوير: 261/11.

(249) مغني اللبيب: 521/2، مع الحاشية رقم (4).

(250) سورة إبراهيم: 9.

(251) شرح الرضي: 278/4.

(252) اللباب في علوم الكتاب: 346/11، والتحرير والتنوير: 197/13.

(253) سورة الشورى: 11.

(254) الكشاف: 212/4.

(255) سورة البقرة: 179.

(256) سورة التين: 4.

(257) التحرير والتنوير: 30/ 424

(258) سورة الفجر: 29.

(259) شرح الرضي 278/4، وشرح التصريح: 2/ 13: 14.

(260) الكشاف: 1/ 472.

(261) التحرير والتنوير: 236/4.

(262) سورة التوبة: 38.

(263) سورة الرَّعْدِ: 26. انظر: التحرير والتنوير: 198/10.

(264) سورة البقرة: 248.

(265) ينظر: التحرير والتنوير: 2/ 470.

(266) سورة الأعراف: 123.

(267) الكشاف: 2/ 141، والتحرير والتنوير: 54/9.

(268) سورة الذاريات: 22.

(269) ينظر: التحرير والتنوير: 26/ 355.

(270) سورة البقرة: 179.

(271) سورة البقرة: 223.

(272) سورة النحل: 66.

(ISSN : 2536 - 9555)

(273) سورة التحريم: 10.

(274) وذلك في قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ". سورة البقرة: 222.

(275) سورة البقرة: 94.

(276) سورة التين: 4: 5.

(277) سورة الأعلى: 1.

(278) سورة البقرة: 73.

(279) سورة سبأ: 23.

(280) سورة البقرة: 19.

(281) سورة التوبة: 40.

(282) سورة البقرة: 26.

(283) سورة البقرة: 212.

(284) سورة البقرة: 143.

(285) سورة البقرة: 186.

(286) الدر المصون: 2 / 290.

(287) سورة ق: 16.

(288) سورة البقرة: 19.

(289) الدر المصون: 1 / 85.

(290) سورة البقرة: 48.

(291) التحرير والتنوير: 484/1.

(292) سورة البقرة: 51.

(293) ينظر: التحرير والتنوير: 499/1، 85/9.

(294) سورة الأعراف: 142.

قائمة المراجع

1- الآلوسي- شهاب الدين محمود بن عبد الله- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- تحقيق على عبد الباري عطية- بيروت- دار الكتب العلمية- 1415هـ.

2- الأستراباذي- رضي الدين محمد بن الحسن- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب- دراسة وتحقيق الدكتور يحيى بشير المصري- الطبعة الأولى- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- 1417هـ -1996م.

3- الأمير- حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب- دار إحياء الكتب العربية.

4- الأنباري- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر- الزاهر في معاني كلمات الناس- تحقيق د. حاتم صالح الضامن- الطبعة الأولى- مؤسسة الرسالة – بيروت- 1412 هـ -1992م.

5- الأندلسي- أبو حيان محمد بن يوسف- البحر المحيط في التفسير- تحقيق صدقي محمد جميل- بيروت- دار الفكر- 1420هـ.

6- الثعالبي- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- الطبعة الأولى- دار المعارف- القاهرة- 1965م.

7- جلغوم- عبد الله إبراهيم- المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم بالرسم العثماني- الطبعة الأولى- مركز تفسير للقراءات القرآنية- الرياض- 1436هـ-2015م.

8- ابن جني- أبو الفتح عثمان- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- 1420هـ-1999م.

(ISSN : 2536 - 9555)

9- ابن حنبل- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني- مسند الإمام أحمد بن حنبل-تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين- الطبعة الأولى- مؤسسة الرسالة- 1421هـ- 2001م.
10- الدسوقي- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب.
11- الرازي- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي-مفاتيح الغيب التفسير الكبير- الطبعة الثالثة- دار إحياء التراث العربي- بيروت- 1420هـ.
12- الزمخشري- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- الطبعة الثالثة- دار الكتاب العربي- بيروت- 1407هـ.
13- السمين الحلبي-أحمد بن يوسف-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط-دمشق-دار القلم.
14- سيبويه- أبو بشر عمرو بن عثمان- الكتاب كتاب سيبويه- تحقيق عبد السلام محمد هارون- بيروت- دار الجيل.
15- السيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- تحقيق عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية – مصر.
16- الشاطبي- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية- الجزء الثالث بتحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتي- الطبعة الأولى- مكة المكرمة- جامعة أم القرى- 1428هـ-2007م.
17- الشريف الجرجاني- علي بن محمد بن علي الزين- التعريفات- الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- 1403هـ -1983م.
18- الشمني- أحمد بن محمد- حاشية الشمني على مغني اللبيب المسماة بالمنصف من الكلام على مغني ابن هشام- مطبعة محمد أفندي مصطفى.

19- الطبري- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر- جامع البيان في تأويل القرآن-تحقيق أحمد محمد شاكر- الطبعة الأولى- مؤسسة الرسالة-1420هـ -2000م.

20- ابن عادل- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني- اللباب في علوم الكتاب- تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض- الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1419هـ-1998م.

21- ابن عاشور- محمد الطاهر بن محمد- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - تونس- الدار التونسية للنشر-1984م.

22- عبد الباقي- محمد فؤاد- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- القاهرة- دار الحديث.

23- ابن عطية- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد- الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت- 1422هـ.

24- الفيروزآبادى- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب- القاموس المحيط- الطبعة الثامنة- بيروت، لبنان- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- 1426 هـ- 2005م.

25- القرطبي- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي- تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- الطبعة الثانية- دار الكتب المصرية- القاهرة- 1384هـ-1964م.

(ISSN : 2536 - 9555)

26- الكفوي- أيوب بن موسى- الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- تحقيق عدنان درويش- محمد المصري- بيروت- مؤسسة الرسالة.
27- ابن مالك- محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين- شرح تسهيل الفوائد- تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون- الطبعة الأولى- هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-1410هـ-1990م.
28- ابن مالك- محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد- تحقيق محمد كامل بركات- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- 1387هـ - 1967م.
29- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت.
30- المناوي- محمد عبد الرؤوف- التوقيف على مهمات التعاريف- تحقيق د. محمد رضوان الداية- الطبعة الأولى- دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق-1410هـ.
31- ابن منظور- محمد بن مكرم- لسان العرب- الطبعة الأولى- بيروت- دار صادر.
32- ابن هشام- جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب- الطبعة الأولى- الكويت- مطابع السياسة 1421هـ-2000م.
33- ابن يعيش- يعيش بن علي- شرح المفصل- قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب- ط1- بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية- 1422هـ-2001م.